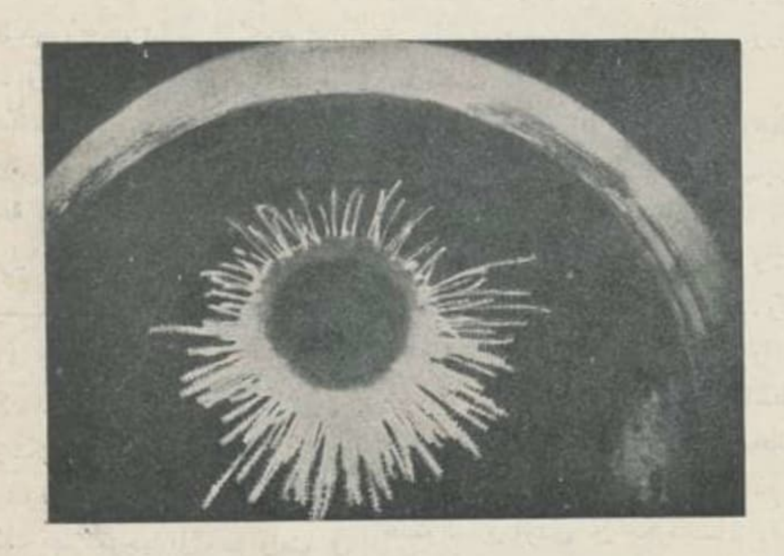


السمك المضيء في قاع الاقيانوس

والهالة التى ينشئها حوله ضوؤه الحى

(اقرأ صفحة ٣٤)



الفتيات يقفزن

فوق الحواجز فى مباراة دولية

فى . لين

(اقرأ صفحة ٣٦)



٨ يوليه سنة ١٩٢٧

مطبعة البلاغ

العدد ٣٣ — الجمعة ٩ محرم سنة ١٣٤٦ ﴿ الثمن ١٠ مليمات ﴾ ٨ يوليه سنة ١٩٢٧ (السنة الاولى)

البلاغ الاسبوعى

صاحب الجريدة عبد القادر حمزه

الادارة بشارع الشريفين رقم ٧

تليفون رقم ٥٣ — ٦١

الاشتراكات { ٦٠ قرشا عن سنة داخل القطر
١٠٠ قرش عن سنة خارج القطر

الاعلانات يتفق عليها مع إدارة الجريدة

جلالة الملك فى انجلترا

وصل جلالة الملك يوم الاثنين ٤ الجاري الى انجلترا فاستقبله فى دوفر صاحب السمو الملكى البرنس أوف ويلز «ولى العهد» وسط جمع من كبراء الانجليز. ثم اقل جلالته الى لندن قطار خاص كانت الطيارات تحلق فوقه. ولما وصل جلالته الى محطة فكتوريا استقبله فيها صاحب الجلالة الملك جورج وأمراء البيت الملكي والوزراء والعظماء، وكانت المحطة والطرق مزينة أجمل زينة وقد خفق العلم المصرى بجانب العلم الانجليزى على كثير من الدور وعلى باب النصر الذى علقت عليه لوحة للترحيب بملك مصر. وفى المساء أقيمت وليمة ملكية فى قصر بكنجهام وفى اليوم الثانى أقيمت لجلالة الملك وليمة فى دار بلدية لندن وأخرى في وزارة الخارجية.

كذلك استقبل جلالة الملك باكبر مظاهر الحفاوة والتكريم كما يستقبل ملوك الدول المستقلة العظيمة، وهذا ولاشك أمر يبهجنا اذ نرى كل تعظيم لملك مصر موجها الى مصر وأمتها فى الوقت نفسه، ولكننا نقول اليوم كما قلنا من قبل إن الامة المصرية ان سرتها هذه المظاهر التى رضى كرامتها فلا تقنع بها وحدها بل تبحث عما وراءها من الحقائق، وتحسب ان تكريم مصر الصحيح لا يقف عند الاحتفاء بملكها ولكنه اجابة مطالب مصر المشروعة ورد حقوقها اليها.

فى الخطب الرسمية التى تبودلت

وقد ألقيت فى الولائم التى أقيمت لجلالة الملك خطب رسمية عديدة، وكانت أهمها بالطبع الخطبة التى ألقاها ملك انجلترا فى وليمة بكنجهام واجابة الملك فؤاد عليها. وقد ذاع قبل وصول جلالته الى انجلترا أن صاحب الدولة ثروت باشا مكث وهو فى باريس يحادث بالتلفون الوزراء الانجليز فى لندن فى شان الخطبة الرسمية التى يلقيها ملك انجلترا للترحيب بملك مصر، وقيل ان أصل هذه الخطبة كان يحوى كلمات لا ترضي المصريين فكانت نتيجة محادثة ثروت باشا مع الوزراء الانجليز أن غيرت تلك الكلمات، فان صح ذلك يكن دليلا جديداً على فائدة استصحاب جلالة الملك رئيس الوزارة فى رحلته.

وبعد ذلك ألقى جلالة الملك جورج خطبة فى الوليمة التى أقامها بقصر بكنجهام فرحب بملك مصر في عبارات طيبة وأكد رغبة انجلترا في دوام علاقات الصداقة بينها وبين مصر وأشار الى المصالح المشتركة بين الدولتين الخ. وكل هذا لا غبار عليه ولكن المصريين تساءلوا عن معنى بعض الكلمات التى جاءت فى تلك الخطبة كقول جلالة الملك جورج «وقد تتبعت بعطف وثيق تقدم مصر ويفرحنى أن هذا التقدم قد حفظه التعاون الودى بين حكومتينا» وقول جلالته أيضا «ولا يقل عن هذا ترحيبنا بجلالتكم بصفتكم ملكا لدولة لنا معها مصالح مشتركة عديدة ويهمنا دائماً تقدمها المنتظم». وقد لا يرى البعض بأسا فى كل ذلك ولكننا نسالهم أكان يقال مثل هذا الكلام لملك اسبانيا أو ايطاليا او غيرهما من الدول المستقلة؟

وهل «تقدم مصر المنتظم» يهم غير اهلها ويصح أن يتتبعه غير ملكها وحكومتها؟ ولو صح ماذكرناه آنفا من أن ثروت باشا سعى حتى عدلت خطبة جلالة ملك انجلترا، فلابد اذن أنها كانت تحوى كلاما أبعد من ذلك..

أما أجابة جلالة الملك فؤاد على هذه الخطبة فقد كانت محكمة دالة على الكياسة فانها أكدت رغبة مصر فى دوام صداقتها مع انجلترا وأكدت كذلك استقلال مصر بقولها «وأنا واثق أن هذا التقدم سيستمر دون انقطاع فى عهد مصر الجديد السعيد عهد الاستقلال» ولم ترد بشيء على اهتمام انجلترا «بتقدم مصر المنتظم»..

واذا علمنا أن كلتا الخطبتين الملكيتين قد وضعتهما الحكومتان بطبيعة الحال، حق لنا مرة اخرى أن نبتهج لسفر ثروت باشا فى رفقة جلالة الملك، فذلك الذى منع أن يعهد بوضع الخطبة الى موظفى الديوان الملكى أوغيرهم ممن لا يزنون الكلام السياسى بالميزان الذى يتخذه مثل رئيس الوزارة المصرية

وننظر بعد ذلك الى الخطبة التى القاها محافظ لندن فى وليمة «الجلد هول» ويلفت نظرنا قول المحافظ «لقد تغيرت منذ الحرب علاقات سياسية كثيرة من ضمنها العلاقات التى كانت بين مملكة جلالته وبريطانيا العظمى. ومهما يكن شكل هذه العلاقات فى المستقبل فان هناك أمراً واقعا أساسيا سيبقى بلا تغيير وهو الصداقة الوثيقة والتعاون بين الدولتين». وهل يظن محافظ لندن ان فى الامكان وجود علاقات بين مصر وانجلترا لها «شكل» غير شكل العلاقات بين دولتين مستقلتين؟ وهل يمكن ان تبقى الصداقة والتعاون اللذان اكد بقاءهما الا على هذا الاساس؟

والخلاصة ان بعض الخطب الرسمية التى القيت للاحتفاء بجلالة الملك في لندن لا تتفق رغم كلماتها الجميلة مع مظاهر الحفاوة التى اتخذت في استقبال جلالته ولا تجعل المصريين يطمئنون الى مقاصد انجلترا كل الاطمئنان.

(البقية على صفحة ٤٣)

أحدث المعلومات والآراء

أصائرون نحن الى الغنى أم الى الفقر ؟

— ٢ —

لخصنا فى مقال ماض بحثا قيما للاقتصادى جليلمو فيررو اثبت فيه بالاحصاءات والادلة ان العالم بالاجمال اغتنى بعد الحرب ولم يصر الى الفقر . فان التحقيق المدقق أسفر عن زيادة انتاج الخامات فى معظم البقاع بمقدار يتراوح بين ١٦ و ١٨ فى المئة فى سنة ١٩٢٥ على ما كان منها فى سنة ١٩١٣ مع أن نسبة الزيادة فى الناس على العموم فى هذه المدة لم تبلغ أكثر من ٥ فى المئة عن ذى قبل

ولقد تساءل هذا الاقتصادى فقال اذا كانت الحال على ماذكر فمن أين جاء القلق الحالى العام ؟ ورد على هذا التساؤل بقوله : « اذا كانت الثروة العامة ماضية فى الزيادة على ما كانت عليه قبل الحرب فان توزيعها الآن واستنفادها يجريان بطريقة مختلفة عن ذى قبل . فالتكدر الاقتصادي العام هو اذن نتيجة سوء الموازنة فى التوزيع لا نتيجة قلة الثروة»

وبعد ان أشار الى اللاموازنة التى نحن بصددها وضرب الامثلة عليها عاد فقال انها ليست من الهنات الهينات ففيها مخاطر شديدة ولكن هل تدوم طويلا أم تضمحل وتزول ونأمن شرها كما أمنا غائلة الفقر ؟

والجواب على هذا يبعث الطمأنينة فى الخواطر ويحمل على الامل والتفاؤل بشرط واحد هو ان يتأيد السلام وتعمد الحكومات الى الاقتصاد .

ان الحروب ترمى دائما بالفقر الطبقات الوسطى والجماهير ولا تعود بالفائدة الاعلى أقلية ضئيلة غير ان الزمن الحاضر لطف هذا ايضا بحيث صار الذين اغتنوا فى الحرب العظمى كثيرين ولم يصب الاكثرية بالضنك والمجاعة اللهم الا اذا استثنينا روسيا . ومع هذا فلا دواء لما نكابده الآن الا السلم لانه حامى السواد الاعظم وكافل الثروات القليلة .

ليس كالسلم شيء فى العودة باليسر والرفه على الطبقات الدنيا والوسطى فكلما طال أمره تحسنت حال هذه الطبقات وصينت ثرواتها وربت . والامثلة على ذلك موجودة فى التاريخ فمنها الميسرة التى استمتع بها سواد الرومانيين في القرنين الاول والثاني من الامبراطورة لا بل منها المئة من السنين التى انحصرت مابين سنتى ١٨١٥ و ١٩١٤ فى أوروبا . وكيفما كانت المزايا التى عادت بها الحرب العالمية الكبرى على الزراع والعمال فان هذه المزايا لا تعظم وتنمو وتخلد الا بالسلم

ماذا كانت الحال فى اوربا بل فى معظم بقاع العالم بعد الحرب السبعينيه . الم ينشر السلام الرخاء والدعة ويبثهما فى البشر فيستمتع الجميع بالرغد والخفض

غير ان السلم وحده قد يعجز عن ادخال الموازنة التامة فى الثروة العامة اذا مضت الحكومات فى زيادة نفقاتها وكان من نتيجة هذه الزيادة مضاعفة الضرائب .

كلما استنفدت الحكومات جزءا عظيما من الثروة العمومية افقرت بلادها ولطالما كان الشطط فى فرض الضرائب من اكبر الاسباب فى التفاليس الكبرى التى يروى التاريخ اخبارها . وكيفما كانت قوة الانتاج فى عصرنا هذا فانها لا تصلح كل ماخربته الحرب والانقلابات اذا استغرقت الحكومات بنفقاتها المزيد الجديد على الثروة الموجودة

وهناك مسألة لها علاقة بالنفقات العمومية فى البلدان الاوربية وهي مسألة الديون التى استدينت بعد سنة ١٩١٤ . فهذه الديون بمقاديرها الهائلة لم يسمع التاريخ بمثلها بل ان مسألتها تعد جديدة فريدة في بابها استنفدت جميع جهود راغبي الحل ولم يصل أحد الى حلها حلا حاسما.

قالوا بالالغاء المطلق والافلاس . وهذه طريقة الالمان والروس. وقالوا بالنقص الرسمى لقيمة العملة التى جرى بها الاقتراض وهذه طريقة البلجيك . وقالوا بالتضحية الجزئية مع تعويض عن هذه التضحية هو الاطمئنان على ما بقي من الدين وقوة المدين على الدفع وتلك الطريقة الانجليزية الامريكية وهى خير الطرق التى وجدت الى الساعة غير انها أشقها وأعظمها وقرا لانها تستلزم سياسة ومالية موطدتين ثابتتين كل الثبات فى جميع الانحاء وهذا من الصعوبة بمكان. والطريقة الاولى هى أيسر الطرق وأسرعها ولكن فيها من القسوة ما لا تعيش معه بعض الدول الا اذا كانت من الصلابة والمنعة بحيث لا يقضى عليها اليأس ويخنقها الضنك كما جرى في روسيا التى لا يمكن أن تتخلص من صعابها الاقتصادية والمالية قبل نصف قرن على الأقل اذا نظمت فيها الاحوال .

بقيت طريقة البلجيك وهي وسطى بين الطريقتين ولكن من يرغم الجميع على اتباعها .

ليس للدول الاوروبية الا واحدة من هذه الطرق فالشعوب كالافراد اذا أسرفت فى النفقة لم يعد الدخل يكفي فتتناول النفقة رأس المال فاذا تناولته مضت فيه اضطراراً وسيقت سوقا . فلا تفيد من زيادة الثروة العامة الا الحكومات التى تبادر الى احداث الموازنة بين نفقاتها العمومية ودخلها الصحيح

***

هذا رأى ذلك الاقتصادى المدقق .ونحن اذا أردنا تطبيق نظريته على أمورنا هنا وجدنا ان فينا من اغتني أثناء الحرب وفينا اكثرية

افتقرت . ولكن مركزنا من حيث الثروة العمومية لم يكد يتغير . فلم تبعثنا ضرورات قسرية على زيادة الانتاج وليست عندنا الآلة الصناعية الكبرى حتى كانت تدور دورتها العظمى أثناء الحرب وتواصل هذه الدورة بعدها ولم نصب والحمد لله بالتخريب كما أصيب سوانا. ولكن ثبات مركزنا لم يفد مع ذلك سوادنا الاعظم من الزراع لتبعية أسواقنا لغيرها وشدة أثر هذا الغير فيها . ثم لفقدان التعاون . ولسوء التوزيع والاستنفاد ولوقوع معظم مطالب الخزانة العمومية على الطبقة الزراعية . فلو اننا أحسنا التوزيع والاستنفاد وهما علتانا الرئيسيتان لكنا افدنا على الاقل من ثبات المركز ان لم نفد من ازدياد اليسر العام .

التعليم العملى في ألمانيا

اتخذ التعليم فى المانيا منذ انتهاء الحرب وجهة عملية ولم تبق الغاية منه تلقين التلميذ والتلميذة العلوم والمعارف ليكونا عالمين بها فحسب كما كان قصد التعليم فى الاجيال السابقة ، ولكن صار أهم غرض يرمى اليه التعليم هو اعداد المتعلمين والمتعلمات للكفاح فى الحياة وتزويدهم بما يمهد لهم سبيل العمل والكسب .

ولم يقتصر التعليم العملى فى ألمانيا على المدارس الصناعية والفنية وحدها بل صار المبدأ التى تقوم عليه المدارس الاولية أيضا ففيها تتعلم البنات كل طرق التدبير المنزلى مثل الطهى والحياكة والغسل والتمريض وتربية الاطفال ، ويتعلم الاولاد مختلف الصناعات اليدوية مثل التجارة وصنع الالعاب وتصليح الاشياء .

ومن برنامج التعليم أن يعلم الاطفال كل ماينفعهم فى حياتهم العملية المستقبلة وكل ماهو ضرورى لمن يعيش فى العصر الحديث ، ومن ذلك أن التلاميذ يدربون على استخدام التليفون وعلى ملاحظة الجو وعلى مراعاة الاحوال الصحية . وكذلك يلقون دروسا نظرية وعملية فى الرسم والتصوير الشمسى والموسيقى وغيرها من الفنون

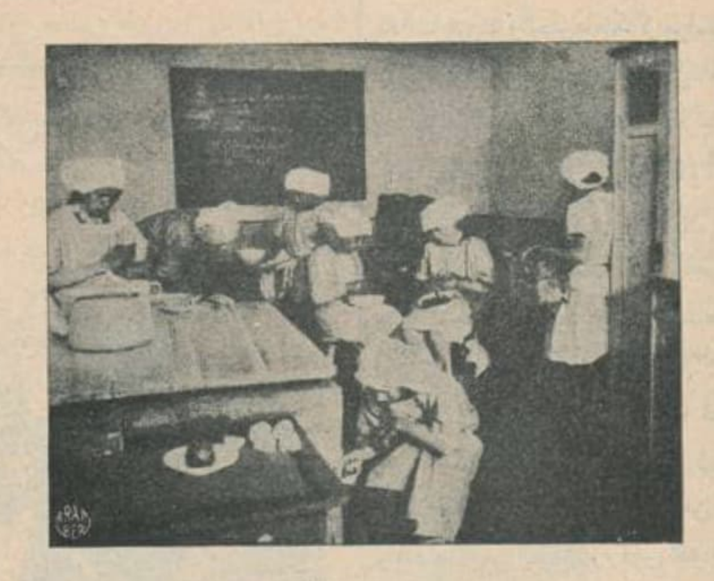
ولاشك فى أن لذلك أثره البالغ فى حياة الشعب فان التعليم العملى يهيىء التلميذ للمهنة أو الصناعة التى تتفق مع ميله الغريزى وكفاءته . وكان



التلاميذ في احدى المدارس الاولية الالمانية يتعلمون صنع الالعاب من الخشب والمعادن



التلميذات في احدى المدارس الاولية في المانيا يتعلمن الحياكة



التلميذات يتعلمن الطهى

لابد من توجيه التعليم هذه الوجهة العملية في العصر المادى الحاضر

ويسرنا أن وزارة المعارف المصرية بدأت فى عهدها الجديد تعنى أكبر عناية بالناحية العملية من التعليم فقررت انشاء مدارس صناعية وفنية كثيرة وادخلت بعض العلوم العملية النافعة فى برامج التعليم الاولى والابتدائى وسيكون لذلك اكبر الاثر فى عدول المتعلمين عن التوظف واقدامهم على ميدان الاعمال الحرة



التلميذات فى الفصول المتقدمة يدربن على تربية الاطفال

ذكري اول أوروبى

دخن السجاير

يريد الاسبانيون الآن أن يخلدوا ذكرى أول اوروبى دخن السجاير، وهو رجل اسبانى يدعى رودريجو دى جيريز وكان قد رافق كريستوف كولومب مكتشف أمريكا المعروف فى رحلته الاولى وأحد الذين عادوا معه وقد أحضر معه من أمريكا سيجارا مما كان يدخنه الهنود الحمر فى أمريكا الوسطى وكان الاوروبيون قبل ذلك لا يعرفون الدخان بتاتا . وقد قاومه الاسبانيون فى مبدأ الامر حتى ان محكمة التفتيش ادانته لانه فى زعمها ركبه الشيطان . . غير أن عادة التدخين انتشرت بعد ذلك ومات دى جيريز فى رخاء وسعة

اول زنجي طيار



نشرنا فى عدد سابق مقالا موضحا بالصور عن نهضة الزنوج فى امريكا . وهذه صورة اول زنجى حصل على دبلوم الطيران فى امريكا . فصار قومه يفخرون به .

قطر أوفامبـــــــــو

في أفريقيا الجنوبية الغربية

من البلاد التى تستحق الدراسة قطر أوفامبو «أوفامبولاند» وهو جزء من افريقيا الجنوبية الغربية التى كانت قبل الحرب مستعمرة المانية وسكانه من قبائل الكفر «بفتح الفاء» وقد عرفوا بين الشعوب المجاورة بالسطو والبطش، ومن الصعب ولوج بلادهم لشدة مراسهم ولوعورة الطرق . وفى هـذا القطر مساحات شاسعة لا تنمو فيها غير الاعشاب وتتخللها بحيرات الملح التى جفت مع الزمن فتكونت منها طبقات من الملح وتكثر فى هذه المنطقة الحمير الوحشية والظباء والوعول والاسود والفهود وغـيرها من الحيوانات البرية والمفترسة . ولا يوجد الا قليل من المـاء فى عيون جارية وقليل من الجداول . وانما توجد الحقول والاشجار قرب الحدود التى تفصـل قطر أوفامبو عن قطر «دامارا»

ويعيش اهالى الاوفامبو منعزلين عن غيرهم ولهم زعماء ذوو سلطان لاحد له على رعاياهم ولهم عادات غريبة وأجدرها بالذكر مراسم الافراح التى يتبعونها في عيد يقيمونه مرة كل عامين تقريبا ويسمونه «افوندولا» وفيه يرقص الرجال والنساء رقصاتهم القومية ويجب على كل فتاة أن تحضره والا لما جاز لها أن تتزوج واذ كان هذا العيد لا يقام الا بامر من زعيمهم فقد تمضى احيانا سنوات عدة بين عيد وآخر فيضطر راغبو الزواج وراغباته الى ارتقاب حفلاته بشغف وتلهف فاذا سمح الزعيم به سرت فى القبائل حركة النشاط والمرح وانهمك الكل فى الاعداد للعيد العظيم فتصنع كميات عظيمة من نبيذ النخل وعدد هائل من الطبول وترقص الفتيات من الصباح الى المساء، ويستمر الاحتفال بالعيد على هذا المنوال نحو شهرين، وما هو فى الواقع الا معرض للزواج يختار فيه الشبان الفتيات ويكن هؤلاء قد تزين أحسن زينة لديهن فدهن أجسامهن برماد مبلل بالماء.. ويجملن بالازهار ولبسن من الثياب الوانا تغطى بعض أجسامهن. وينقضي الشهر الاول هكذا فى الرقص والغناء ثم يغتسل الفتيات فى مبدأ الشهر الثانى ويتزين زينة جديدة فيطلين اجسامهن بالزبدة وفوقها لون أحمر وفى هذا الشهر يتم الزواج بين كل شاب وفتاة تم الاتفاق بينهما و بين اهلهما.


امرأة من سكان أوفامبو وهي تحمل طفلها خلف ظهرها


كوخ من الاكواخ التي تسكنها قبائل أوفامبو وترى الي جانبه قرون الثيران التى ذبحت

وأقوى قبائل الاوقامبو قبيلة «الاوكوانجاما» وهي تملك قطعانا كثيرة من الماشية وتمتد أرضها الى حدود انجولا البرتغالية . وكان زعيمها السابق المدعو ماندومه الذى قتل في حربه ضد الانجليز فى سنة ١٩١٧ يملك وحده نحو ثمانية آلاف بقرة وأكثر من مائة جواد . وكل فرد من الاعيان يملك أكثر من ألف بقرة وعجل . وتشتغل هذه القبيلة بالزراعة وتزرع الذرة والفول والبطيخ والتين وغيرها . وكذلك تكثر النخيل فى المناطق المزروعة ويستخرج منها نوع من النبيذ يشرب ه الاهالى بوفرة فيضرهم أكبر الضرر

وقد قضى أخيراً على استقلال قبائل الاوقامبو منذ حاربوا الانجليز والبرتغاليين فى الحرب العالمية وصار الآن لانجلترا والبرتغال محطات حربية ولكن على الرغم من ذلك يندر ان يدخل البيض فى تلك الانحاء النائية ولا بد لمن يريد منهم ان يسافر اليها من الحصول على اذن من السلطات المختصة .



مدخل كوخ من أكواخ الاوقامبو ويرى البوص على جانبيه

خاتمة كاتب وفنان

توفى حديثا فى لوس انجليس بكاليفورنيا المستر فرنسيس جريرسن وكان مشهورا بتآليفه ورواياته وقطعه الموسيقية . وقد قضى الخمس عشرة سنة الاخيرة من حياته فى عزلة تامة أرادها لنفسه ولم يكن له رفيق فى عزلته هذه سوى المستر ولدرمر تونر الذى مكث سكرتيرا خاصا له لمدة اربعين عاما . ومات المستر جريرسن بينما كان جالسا أمام البيانو يعزف احدى قطعه الموسيقية التى أتته بشهرته العالمية .

وقد عاش الاعوام الاخيرة وهو فى ضنك شديد وكان يرفض كل معونة مالية يعرضها احد . ولم يعرف قدر فقره الا بعد مماته اذ ظهر أنه اضطر ذات يوم أن يرهن ساعته الذهبية التى أهداها له الملك ادوارد السابع .

وكانت بداءة شهرته فى الموسيقى وبلغ من نبوغه فيها أنه كان يستدعى ليعزف فى البلاط الملكي فى مختلف الممالك الاوروبية قبل الحرب ثم مال الى الادب والتاليف ووضع كتبا عديدة دل بها على تفوقه في عالم الادب كما دل قبلا على نبوغه فى الموسيقى

عزومة مهيبـــة

صور فكهة

ما اثقل ظل الفقير اذ يجلس الى مائدة السرى العظيم ، بل ما أضال قدره فى الوليمة واحرج مكانه . وما أكثر حركاته فى مجلس الغنى وقوماته وقعداته ، واستواءاته وانحناءاته ، كلما تحفز الغنى فى مقعده ، أو تحسس جيبا من جيوبه ، أو أراد شيئا على منال يده . ولو ادرك الفقراء المتاعب التى تنالهم من جنات السروات ، وقربى أهل الثراء ، والازدلاف الى الذوات ، لما ارتضوا يوما دعوة الى ولائمهم ، ولا حشروا انفسهم فى مجالسهم ، ولاغنوا عنهم تلك الحركات البهلوانية التى يلتزمونها في حضراتهم وندواتهم ، وتلك العبارات المتصنعة والاساليب الكلامية الزيف المصطنعة ، كلما تحدثوا اليهم ، أو وقفوا الاستماع احاديثهم ، ولو جمد الاغنياء على احتقارهم شأن الفقير واجتناب محاضره ، والانزواء عن مجالسه ، والنفار من مؤاكلته ومشاربته ، لاحسنوا الى أنفسهم واليه . ومنعوا تلك الآلام عنه ، وحالوا بين تلك المتاعب وبينه ، فان تلك التكاليف التى تستلزمها عيشة الاغنياء ، وتلك التقاليد والرسوم التى تمتزج بكل أمر من أمورهم وآداب « الاتيكيت » التى يوجبون على أنفسهم مراعاتها فى ما كلهم ومشاربهم ومحادثاتهم ، وملاهيهم ونزهاتهم ، تحتاج والله الى مدرسة ذات فرق وفصول متعددة ، وامتحانات واختبارات شاقة نكدة ، حتى يجتازها الفقير جميعا ويتخرج منها ، ويحذق تقليدها ، ويبرع فى احتذائها ومجاراتها ، قبل أن يتهيأ له الجلوس فى وليمة اصغر الاغنياء غنى ، وأبسط أهل الثراء ثروة ، وكان أولى بمعاشر المترفين والناعمين بالحياة والمتجملين بزينتها ان يصنعوا « قاموسا » لآدابهم ، ومعجما لشعائرهم ورسومهم ، قبل ان يأذنوا لرجل « جربوع » مثلى ان يجلس يوما ما الى مائدة حافلة باطايب الطعام والشراب في قصر من قصورهم . . . . . وبين حفل حافل من أماثلهم وعيونهم ، فانني يعلم الله ما أصبت فى حياتى من الحزن والبلاء ، والسخط على الاقدار ، والشكوى من فعل الزمان ، ولم أشعر يوما من أيام عمرى من الخجل والتعثر وسقوط الكرامة والامتهان ، قدر ما اصبت ، وعدل ما أحسست فى يوم لقيت فيه صديقا من الاغنياء كان يخصنى بعطفه . ويؤثرنى على كثير من أهل طبقته ، فاراد ان لا ينسانى ولا يغفل دعوتى الى وليمة أعدها فى قصره احتفالا بعيد ميلاد نجل سعيد من انجاله . وكانت المادبة خصيصة باخوان الثراء ، والناعمي الحال وأهل الاسامى النبيلة من الصحاب والخلطاء ، وكنت أنا مندوب فقراء الارض فى ذلك الاحتفال ، او ملك الصعاليك موفدا من قبل أهل مملكته الى مؤتمر الاكابر والذوات ، وكنت في تلك المأدبة العنصر الوحيد لرقة الحال ، او الاقلية الضئيلة لاحزاب الشمال ، وعضو لجنة التوفيق بين الشيوعية ، وبين عدوتها الرأسمالية ، بل لقد كنت الحجة القائمة علي المدعوين ، و « المفارقة » الظاهرة بين الاشباه والمتكافئين . وزاد فى بلائى وحيرتى ، وارتباكى وخجلتى ان صاحب الدار أبى الا أن يجلسنى بجانبه ، ويقدمنى فى المائدة على أهل درجته ، لكي يريني انه على اكرام عناصر الفقر أكثر اقبالا منه على تكريم الاكثرية الساحقة من نظرائه وأمثاله ، فلما جلس المدعوون حافين من حول المائدة ، اقسم علي رب البيت الا ان أكون البادىء بمد يدى الى الديك وهو منبسط فى الصحفة الرحية المستطيلة ، جالس فى عمائه جلسته المتنفخة فى عهود حياته ، يوم كان يمشى فى الارض مرحاً وخيلاء ، تهز اعطافه روح المهابة والعجب والكبرياء ، مزهوا على صغار الدجاج ، بعرفه الاحمر ، وصدره البارز ، وبطيخته المدهنة الشحماء ، ورأى المدعوون رب الوليمة يبعد فى تكريمي وايثارى تخلفوا علي ان ابدأ بتوضيب الديك وتنظيم لحماته ، وفصل عيطه من عظامه ، وعلم الله لوددت وانا ممسك بالسكين فى يدى أن اشق له طريقا في بطني ولا أغيبه في لحم ذلك الديك المتربع فى صحفته ، الرائع المهيب فى جلسته ، اذ لم يسبق لى على الطعام بمسك السكاكين عهد ، ولا لى على تقطيع الاوازى ولا الديوك جلد ، وخفت أن يصح فى أمرى ذلك المثل السائر اذا أنا بدأت ، وهو قولهم البادىء بالشر أظلم . . . فلا يكون لى من هذه الجلسة اللطيفة غير الخجل والنكد ، ولما وجدت اصرار المدعوين وقد طال الانتظار على الآكلين ، لم أجد حيلة للهروب من هذه الوظيفة الشاقة ، والمهمة المتعبة المرهقة ، فتناولت السكين والشوكة ورحت أنفذهما فى بدن ذلك الديك المحمر ، وكأنما الحيوان ذلك الابى المتكبر ، قد أنكر منى هذا الاعتداء وسخر ، وعدها اهانة لكرامته ، فاستعصي على سكيني وتحفز فى طبقه وتحير ، اذ كبر عليه أن تمتد اليه يد الفقير وهو بكف الغنى أحرى واجدر ، فجعل كلما أجيء اليه من ناحية يتراجع من الاخرى ويدبر ، وينفلت من السكين ويفر ، وأنا فى خجلة المضطرب المرتبك الحائر ، وكأنما وجد أولئك السروات هذا المشهد جميلا ولذهم هذا المنظر ، وأحبوا أن يروا خاتمة تلك المأساة فظلوا ينظرون ولا يحرك أحدهم سكينه لنجدة هذا العاجز المتذمر ، فاستعنت بالله وضربت الضربة القاضية . فقفز الديك من متربعه فهوي على غطاء المائدة . وطار من سمنه ودهنه والفرشة الدسمة التى من تحته رشاش فأصاب ثوب سعادة الباشا الجالس ازاء موضع سقطته ، فراح صاحب البيت « لون وجاء لون » وعلا وجهه الحياء . ولم يكن من المدعوين الا ان وجموا من هول تلك اللحظة وظلوا صامتين يتناظرون ، واخذ الباشا يزيل بالفوطة نقطة

الدمعة السخينة التى افسدت ثوبه . وهو يتمتم بألفاظ السخط واللعنة . واذذاك رأي المدعوون ان « يرفتونى » من هذه الوظيفة التى عينت لها « بالمحسوبية » والواسطة . فتولاها احدهم بلا تعب ولا « زروطة » . وجلست انا لا امد لذلك الديك سكينا ولا يدا ، وانشغل عنى المدعوون بل صحافهم منه ، وكاد الدور يفوتنى ، لولا ان رق جارى لحالى ، فوضع لى قطعة فى طبقى على « قدر حالى » فجعلت ألوكها وانا مصدود النفس متالم ، والباشا أعزه الله لا يزال من اجل ثوبه مكشرا متبرما . وجاء دور الشمبانيا على المائدة فكان على يدى فصل اسوأ والعن اذا اخذت « البريمه » وجعلت احاول انفاذها فى عنق زجاجة وضعت قبالتى ، ثم شددت بكل قوتى ، فنهض الشراب وفار ، ثم هوى فسال على الغطاء وجار ، وقفز الجلوس من اماكنهم ليحتموا من هذا السيل المستطار ، ونهضت كذلك من مكانى وكان بالصدفة ورائى خادم يحمل صينية ملأى بالاقداح فاصطدمت به فهوت الاقداح فتكسرت وتم لى البلاء والافتضاح . ومن ذلك العهد أصبح ذلك الغنى يشيح عنى بوجهه كلما تلاقينا في الطريق ، اذ يذكره وجهي بتلك المأدبة التى افسدتها عليه ، والعزومة التى « بوظتها » لسعادته ، بسبب عطفه على الفقير ورحمته . . .

« س »

رجل فرنسى

يصبح زعيما هندوسيا

وفد شارل دى موسيه الفرنسي على الهند بصحبة أبيه الذى كان حلاقا لاحد الملوك الهنود . وقد بقى منذ ذلك فى الهند واعتنق الديانة الهندوسية وهو في السابعة عشرة من عمره وعاش عيشة زهد وتقشف حتى بلغ منزلة كبيرة بين الهندوس وصار له منهم تلاميذ عديدون . وهو الآن فى السبعين من عمره ويشغل منصب مدير لاحد المعابد واسمه الهندوسي (بابا موست رام داس)

حرب قائمة

بين الهنود الحمر والمكسيك

قد نقرأ فى الروايات أو نرى فى السينما أن حربا تنشب بين الهنود الحمر فى أمريكا بعضهم مع البعض أو بينهم وبين غيرهم من البيض فيلفت أنظارنا لباسهم ولاسيما الريش فوق رؤوسهم وتبهرنا شجاعتهم فى الكر والهجوم .

ولكن الواقع أن ثمة حربا حقيقية ناشبة الآن بين الهنود الحمر من قبائل « الياكى » فى ولاية سونورا وبين جيش المكسيك النظامى ، وميدان هذه الحرب فى شمال غرب المكسيك على خليج كاليفورنيا . وسبب نشوبها هو محاولة السلطات المكسيكية نقل تلك القبائل من الهنود الحمر الى يوكتان وأول من فكر فى هذا المشروع هو الرئيس كاليس رئيس جمهورية المكسيك حين كان حاكما لولاية سونورا فى سنة ١٩١٨ فدعى الكالين جميعا الى أن يقدموا أنفسهم فى مدة خمسة عشر يوما من تاريخ معلوم وأنذرهم بان من يحجم منهم عن ذلك يعتبر عاصيا وخارجا على سلطة الحكومة المكسيكية .

وقد تقدم عدد من « الياكين » بناء على هذا الاعلان فارسلوا الى جوايماز رغم ارادتهم ، غير أن الجزء الاكبر من تلك القبائل أبوا أن يغادروا أوطانهم وقوى عزمهم على البقاء ما سمعوه عن الشقاء الذى حل بالمهاجرين فان هؤلاء تحملوا الجوع وسلبوا أشياءهم وقتل منهم عدد كبير .

وعلى أثر ذلك أعلنت الحكومة الحرب على أولئك العصاة ولاتزال هذه الحرب ناشبة منذ ذلك وقد امتلأت ولاية سونورا بالجنود المكسيكيين . غير ان الهنود الحمر يصعب أن يقهروا ولم يجد المكسيكيين نفعا أنهم كل آن يضربون القرى الهندية بالقنابل من الطائرات . ويلجا الهنود الى الجبال الوعرة فيتحصنون بها وقد كونوا من أنفسهم فرقا تهاجم المكسيكيين بين حين وآخر ولا يعجزون عن الذخيرة اللازمة لهم بل أكثر سلاحهم يأخذونه من أعدائهم بعد قتلهم أو أسرهم .

ولكن هذه الحرب ليست حربا جنسية إذ يوجد هنود حمر في صف الحكومة المكسيكية ونفس وزير الحربية في هذه الحكومة هندى قح وهو الجنرال أمارو وكذلك يوجد عدد من المكسيكيين البيض بين الهنود الحمر . وقد اشتهر قبائل الياكين بالشجاعة والبطولة ومنهم فرسان ذوو مهارة لاتجاري .

وحين بدأت هذ الحرب أصدر الهنود الحمر منشوراً موجها الى اهالى ولاية سونورا جاء فيه ما يأتى :

« تحييكم قبائل الياكى ويخبرونكم يا أهل سونورا ولا سيما من كان منكم من أصل هندى ومن قبائل البما والباباجو والاوباتو — بأن استبداد كاليس هو سبب اهراق الدماء فى هذه الولاية ولقد شاءت الحكومة أن تبيد جنسنا بناء على رجاء أصحاب الاراضى وما دامت الحكومة تبيعنا الى الزراع فى يوكتان وتسلبنا ارضنا فسنثابر على جهادنا ولا نخضع للغاصبين . ونحن لا نطلب الا ان نعيش فى سلام مع سكان هذه الولاية الذين يحفظون أودهم بعملهم وليست بينهم وبين الحكومة أية علاقة »

وجاء فى المنشور بعد ذلك ان الجنرال كاليس سيء النية اذ دعاهم في سنة ١٩١٧ الى الهدنة والوفاق وطلب مقابلة زعمائهم عند نقطة على نهر ريوياكى وبينما كانوا يتفاوضون معه في السلم كانت جنوده تهاجم مواطن الكالين وتقتل نساءهم واطفالهم . وفي آن آخر أمنتهم الحكومة المكسيكية على أراضيهم فزرعوها طوال العام ولما حان الحصاد هاجمتهم الجنود المكسيكية فتركوا كل شيء وهربوا على ظهور جيادهم .

أعلام الموسيقى

هاندل

هو احد الذين نهضوا بالفن الى ذروته العالية وقد ولد فى هيل بسكسونيا فى ٢٣ فبراير سنة ١٦٨٥ واسمه الكامل جورج فريدريك هاندل . وكانت والدته الزوجة الثانية لوالده الذى كان ضابطاً فى الجيش وقد ظهر ميله للموسيقى فى بكورة حياته ولكن والده عارضه أشد المعارضة ولما بلغ السابعة من عمره عهدت به أمه الى زاشو أحد العازفين على الارغن فى هيل. وبعد سنة أمكنه أن يكتب قطعاً صغيرة كل أسبوع بجانب تعلمه الارغن والكلافيه والكنجة وحوالى سنة ١٦٩٦ أرسل الى مدرسة برلين حيث قابل أريوستى وبونونسينى من كبار المؤلفين الموسيقيين . وفي سنة ١٦٩٧ توفي والده ولكنه استمر فى درسه بعناية وفى ١٠ فبراير سنة ١٧٠٢ التحق بجامعة هيل وفى السنة نفسها عين للعزف على الارغن فى كنيسة جوريتزج بورج ومن هذا الوقت ابتدأ نجمه يعلو فى سماء المدرسة . وفى سنة ١٧٠٣ سافر الى هامبرج التى كانت وقتئذ من أهم المراكز الموسيقية فى المانيا وهناك التحق بجوق الاوبرا الموسيقى . وفى سنة ١٧٠٤ اخرج اول قطعه الموسيقية باسم العاطفة Passion وفى يناير سنة ١٧٠٥ اخرج « الميرا » أولى أوبراته ثم عقبها « نيرو » و « فلوريندو » و « رافن » وكان أثناء ذلك يعطي دروسا ويؤلف قطعا غنائية كثيرة وفي صيف سنة ١٧٠٦ غادر هامبرج ووصل الى فلورنسا فى يناير سنة ١٧٠٧ وفى ابريل كان فى روما وفى يوليو رجع ثانيا الى فلورنسا وقد قضى الثلاثة الاشهر الاولى من سنة ١٧٠٨ فى فنيسيا ثم أمضي فى روما ثلاثة أشهر أخرى ثم ذهب الى نابلى فى أوائل سنة ١٧٠٩ وفي رحلته هذه كان قد نال أعظم الانتصارات فى التوقيع والتاليف واستقر به النوى فى فلورنسا زمنا ثم رحل منها الى هانوفر عن طريق هال حيث عين رئيسا للجوق الملكى ثم ترك منصبه لاتمام السياحة وذهب الى ديسلدرف ومنها الى لندن وفي ربيع ١٧١٣ أخرج أول مؤلفاته الانجليزية وكان فى اثناء ذلك يعيش مع اللورد بورلنجتون فى منزله فى بيكادللي وفي اول أغسطس سنة ١٧١٤ توفيت الملكة آن فرجع الملك جورج الاول الى لندن وكان غاضبا على هاندل لغيابه عن هانوفر ولكن هاندل وضع قطعة بالموسيقى المائية فى ٢٢ اغسطس سنة ١٧١٥ فانعم عليه الملك بستمائة جنيه ورجع معه ثانيا فى يوليو سنة ١٧١٦ الي هانوفر ثم رجعا الى لندن فى يناير سنة ١٧١٧ وفى سنة ١٧٢٠ تألفت الاكاديمية الملكية للموسيقى برأس مال قدره خمسون ألف جنيه لجمع أوبرات هاندل وتمثيلها تحت اشرافه وكان هذا فاتحة الانقلاب الفنى العظيم فى انجلترا الذى نهض بالموسيقى الانجليزية مدة قرن او اكثر .

سافر هاندل الى درسدن وضم اليه سنسينو وآخرين ولما علم باخ بوجوده فى درسدن أسرع لملاقاته ولكنه تأخر يوما فجاء بعد رحيله ثم افتتحت الاكاديمية في ٢ ابريل سنة ١٧١٠ واخرجت احدى قطع هاندل الفخمة (راداميستو) وفى السنوات الثمانية التالية اخرج ثلاثة عشرة أوبرا جديدة وفي يونيو سنة ١٧٢٧ اعتلي جورج الثانى العرش فاخرج هاندل « زووروك الكاهن » وثلاث قطع أخرى مثلت فى حفلة التتويج وفى أول يونيو سنة ١٧٢٨ اقفل المسرح الملكى ولما كان رأس المال كله قد نفد انحلت الاكاديمية الملكية وبعد ذلك استمر هاندل يخرج وحده قطعا موسيقية ولكن كان هناك فريق من الاشراف قد وطدوا النفس على ان يناوئوه العداء فجمعوا أكبر المؤلفين والمغنين الذين امكن جمعهم وقتئذ واشتروا المسرح الملكي فاضطر هاندل ان يتخلى عنه وصار يمثل فى احد المسارح الصغيرة وفيه اخرج ست اوبرات جديدة وفى ١١ يونيو سنة ١٧٣٧ انحلت جوقة الاشراف بعد ان تكبدوا خسارة قدرها اثنى عشر الف جنيه وكانت خسائر هاندل قد بلغت عشرة آلاف جنيه فاضطر ان ينفق كل ما وفره ليرضى دائنيه وهنا اعتلت صحته واضطرب عقله لكثرة الهموم والافكار فذهب الى كنيسة اكس حيث عولج خير علاج حتى شفى ورجع ثانيا الى لندن ثم انقطع الى سنة ١٧٠٥ لعمل « الاوراتوريو » فامكنه ثانيا ان يجمع أموالا حتى انه عندما مات كان قد ترك عشرين الف جنيه وكانت عيناه قد ضعفت من كثرة العمل ثم أجريت له عملية سنة ١٧٥٢ ولكن بدون فائدة . وأخيرا فقد بصره تماما ولكن ساعده تلميذه القديم « جون كريستوفر سميث » حتى اكمل « اورايتريو » ثم توفى فى ١٤ ابريل سنة ١٧٥٩ بعد ان عاش أربعا وسبعين عاما لاعلاء فن الموسيقى ودفن فى وستمنستر أي مدفن العظماء وكان هايدن فى هذا الوقت قد بلغ السابعة والعشرين من سنه بينما كان موزارت فى الثالثة.

وان نظرة الى أخلاق هاندل وطباعه لتظهر لنا مقدار تشيعه للانجليز ونراه دائماً يميل لاشباع قطعه بالروح الدينية التى كانت سائدة وقتئذ بين الشعب الانجليزى وبذا امكنه أن يستميل قلوب الجمهور وقد كان منذ صغره عظيم الامل في النبوغ فكان ينظر للسماء ويقول « ان أبواب السماء مفتوحة أمامى فلأسر فى طريق النبوغ » وبذلك نفسر تلك الروح القوية والعزيمة الثابتة الظاهرة في مؤلفاته وكانت قوي هاندل فى العمل عظيمة وكان بمجرد أن تأتيه أية فكرة يجلس للتأليف فلا يلبث أن يخرج احدى أوبراته أو « اوراتورياته » التى خلدت اسمه

مدحت عاصم

لماذا اعتنقت الاسلام

بقلم اللورد هدلى

نشرت احدى المجلات الانكليزية حديثا وجيزا للورد هدلى عن سبب اعتناقه الاسلام هذا تعريبه :

« لقد سنحت لى فرص ملائمة منذ اعلنت عقيدتى فى سنة ١٩١٣ لزيارة مصر وبلاد العرب وجنوبى افريقيا . ورحب بى اخواني فى الايمان فى جميع تلك الاقطار اعظم ترحيب

ولما كان من اعظم ما يتمناه كل مسلم ان يقضى فرض الحج فقد ذهبت الى مكة المكرمة فى سنة ١٩٢٣ يرافقنى الخوجة كمال الدين وزرت مكان مولد نبينا عليه الصلاة والسلام وصار يحق لى اكتساب لقب « الحاج »

« ان الشعب البريطانى يباهي دائما بانه يحب الانصاف والعدل ولكننى ارى ان لاشىء ابعد عن العدل من الطعن فى الاسلام قبل اى سعى لفهم تعاليمه الحقيقية او معني لفظة الاسلام

« لقد صرت مسلما لان أبناء المذاهب المسيحية لا يعرفون معنى للتسامح فأبناء كل مذهب يتكلمون عن أبناء المذهب الآخر كلاما لا يمكن ان يقوله المسلم عن الأديان الاخرى . نعم ان المسلم قد يأسف لان غير المسلمين لا يعتنقون دينه ، ولكنه لا يمكن ان يحكم بأنهم هالكون لأنهم لا يدينون بدينه »

وقال اللورد هدلى عن انتشار الاسلام ما يأتى :

« ما زالت توجد عقبات في سبيل انتشار الاسلام لا بد من تذليلها ولكننى واثق ان المعارضة القائمة على التعصب والعداوة آخذة بالزوال . واستطيع ان أقول وانا واثق من صحة قولى ان فى انكلترا ألوفا من الاشخاص الراقين مسلمين فى قلوبهم ولكنهم لا يسلمون بذلك جهاراً ، وقد حادثت أخيراً كثيرين من الناس فى هذه البلاد وشرحت لهم ماهو الاسلام فكان كل منهم تقريبا يجيبنى قائلا : « اذا كان هذا هو دينك فانا اذن مسلم لان هذا ما اعتقده وافكر فيه » . ان الناس فى هذه الايام متعطشون الى الحقائق . ولما كان جميع الناس يستطيعون فى الزمن الحالى ان يصرحوا بافكارهم فان الدين البعيد عن الغوامض والنظريات هو الدين الذى لا بد ان يتبعه الجميع فى المستقبل .

« ان معظمنا يؤمنون بصوت الضمير الذى يشعرنا بما هو حق وما هو باطل بقدر ما تستطيع عقولنا ان تدرك . وانى اشعر بان الذين يتعمدون عدم الاصغاء الى اصوات ضمائرهم لا يحترمون انفسهم . ان ذلك الصوت هو « الصوت الهادىء الضعيف » الذى سمعه ايليا . وهو التأثير السماوى الذى يعتقد المسلمون انه اقرب الينا من حبل الوريد . ونحن نؤمن بروح الله وبانه يلهم نفوسنا ويوقظها . واعتقد ان هذا هو السبب الرئيسى الذى يجعل المسلمين احراراً من الذنوب . ولما كنا نكثر من الصلاة لله والحمد له فان ذلك يبعدنا عن ارتكاب الموبقات والجرائم والا لتعرضنا كثيرا لارتكابها . وليس لدى اى سبب يحملنى على تعديل شىء من الاراء التى جاهرت بها دائما عن جمال الاسلام وبساطته »

ديموقراطية ملكة انجلترا

خرج ملك وملكة انجلترا منذ أيام فى عربتهما الملكية من قصر بوكنجهام فاوقفت الملكة العربة بغتة وأشارت الى طفلة واقفة وكانت بيدها باقة من الازهار ونزل الحاجب ففتح باب العربة ودخلت الطفلة والملكة تساعدها بيدها على الصعود . وعجب الجمهور لكل ذلك وزاد عجبه حين راى الملكة تقبل باقة الازهار من الطفلة بينما حياها الملك برفع قبعته ثم بيده . وبعد قليل نزلت الطفلة من العربة ومشت وسط الجمهور المندهش .

وقد ظهر ان الطفلة اسمها تافنى مسينا وان عمرها سبع سنوات وانها وفدت على انجلترا مع امها قبل هذه الحادثة بشهر تقريبا . وقد ذهب اليها مندوب احدى الصحف الانجليزية فادلت اليه بالبيانات الآتية :

كنت دائما مشتاقة الى رؤية الملكة عن قرب لأنى رأيتها فى صورتها ملكة حقة ووجدت قصر بوكنجهام أغرب ما يرى فى لندن . ولكنى لم يتح لى قط ان اشهد الملكة كما ارغب فجال بفكرى ان اكتب اليها لتسمح لى بتحقيق هذه الامنية . وقد عزمت والدتى على العودة الى افريقيا الجنوبية وبينما كانت تعد الحقائب كتبت الى الملكة هذا الخطاب :

« عزيزتي الملكة : انا من أفريقيا الجنوبية وعمرى سبع سنوات ونصف وسأعود الى أفريقيا الجنوبية يوم الخميس ٢٣ الجارى . وربما تتفضلين يا صاحبة السمو باخبارى متى يمكننى ان أحضر الى باب القصر لاراك حين تمرين وأنت فى العربة وسأحمل معى باقة من الازهار حتى تعرفيني بها . وأقدم الى سموك أحسن تمنياتى ، تافنى مسينا »

وقالت الطفلة لمندوب الجريدة : وفى هذا الصباح استلمت هذه الرسالة المعنونة باسمى وها هى : « ستغادر الملكة القصر فى الساعة الثانية والدقيقة ٤٥ بعد ظهر اليوم . فاحضرى الى باب القصر وسأخبر المراقب بان يبحث عنك ويهيىء لك بين الجمهور مكاناً ملائماً » ولما رأيت الملكة فى عربتها لوحت لها بباقة الازهار فوقفت العربة وجريت اليها فقادتنى بيدها ، فقدمت لها باقة الازهار قائلة « هل تقبلين يا صاحبة السمو هذه الازهار مع محبتى ؟ » وقد أخبرتنى الملكة بانها ستكتب اليّ فى افريقيا الجنوبية . وكنت أريد ان أرى أيضا دوق ودوقة يورك ولكنهما بالاسف ليسا هنا .

ساعات بين الكتب

النكتـــــــة

على ذكر كتاب «فى المرآة»

كان التصوير الهزلى معروفا عند الاقدمين ولكنه لم ينتشر ولم يتأصل ولم يستكمل حظه من الجودة والألفة الا فى القرنين الاخيرين. وقد يعزى انتشاره الى أسباب كثيرة أهمها الطباعة والصحافة والنظم الدستورية بما تستتبعه من الحملة على الخصوم والرغبة فى تعريضهم للبغض تارة وللسخرية تارة اخرى. والى معرفة بالنفس الانسانية لم تكن مأنوسة فى الامم القديمة. فأصبح من السهل السائغ على الانسان ان يُرى فى الملأ مضحكا او ان تبدو جوانب النقص فيه للخاصة والكافة، لانا نعلم الآن ان الكمال في الصفات غرض لا تتعلق به المطامع وانه ما من احد الا وفيه جانبه المضحك وجانبه الضعيف فلا ضير علينا ان تظهر هذه الجوانب للناس وان يتندر بها من يعرفنا ومن لا يعرفنا. ومعظم الفضل فى هذا — ان حسبت هذا فضلا — للسياسة ونظام الشعبية الحديث، فقد قيل قديما: «من ألف فقد استهدف» ولكننا أحرى ان نقول فى هذا العصر: «من خاض غمار السياسة فقد استهدف» فما فى هذا الغمار رحمة ولا هوادة. ومن وطن نفسه على النزول فيه فلا يستغرب ان يكون غرضا للمطاعن تارة وعرضة للسخرية تارة اخرى ولا يصدقن انه ناج من التشهير والتقول او ان خصلة من خصال نفسه تبقى مجهولة مصونة غير مبالغ فيها قدحا ومدحا وتعظيما وتهجينا مادام له خصوم وانصار ومادام التحزب هو صناعة الحكم فى هذا النظام الشعبي الحديث. ويعزي انتشار الرسوم الهزلية والرضى بها الى سبب آخر لعله أقوى من هذ السبب وادعى الى شيوعها وقبولها وهو تحول العقائد القديمة وزوال المثل العليا ورجوع الامر الى التجربة والمشاهدة بعد ان كان مرجعه للخيال والتصديق بالمغيبات. فالضعف الانساني اليوم حقيقة مقررة او هو حقيقة محبوبة فى بعض الاحيان والتطلع الى منزلة الكمال الذي لا تشوبه شائبة فكاهة يضحك منها الجاهل والعالم وينكرها الاريب والغرير. لانه ما من أحد الا يرى بين عينيه مصارع العقول ومهاوى الشهوات ويسمع عن عيوب العظماء ورياء المتزمتين والزهاد ويختبر صنوفا من الانفس البشرية فى حالتى العلو والاسفاف وخلتى الوقار والترسل. فلا فائدة من ادعاء الكمال لان تصديقه من أبعد المحال. ولا ضرر من كشف النفس عن خبيئة مضحكة أونقيصة شائنة فهذا قضاء الضعف الانسانى الذى لا محيد عنه وتلك سنة الحياة فى هذه الدنيا الجديدة التى أبت ان تعرف القداسة فى واقع أوفى خيال

وكان الاقدمون ولا ريب يعرفون هذا الضرب من قلة المبالاة ويسمونه الكلبية «Cynicism» ويطلقونه على من يحتقرون المظاهر والدعاوى و «ينهشون وينبحون» أصحابها بالقول البذىء والسخر المضطغن. ولكن التسمية نفسها تدل على الانكار وضيق الأمد ولا تشبه أن تكون قد ظهرت بين أناس يماثلون أبناء العصور المتأخرة فى فلسفة الترخص وعادة التحلل المطبوع من قيود العقائد وفرائض الاديان. فان بلغ الاقدمون الى ذلك الحد فيغلب أن يكون ذلك فى فترات متقطعة وأدوار غير مستفيضة، أو ان يكون بين خاصة الاصدقاء، حيث لا كلفة ولا احتجاز من ارسال النفس على السجية والاطلاع على دخائل الاسرار وغرائب العادات

ولهذا الخلق الحديث خيره وشره وذكاؤه وغباؤه. فمعرفه النفس الانسانية حسن ولكن استحسان الضعف والقناعه به والتمادى فيه سمت غير جميل، وفضيحه الفضيلة المدعاة خير ولكن عبادة الرذيلة شر لا نزاع فيه. وقبول السخرية سماحة ولكن الاعجاب بما يوجب السخرية عجز واسفاف

وان أجمل ما نحن كاسبوه من تسليط الضحك على الطبائع هو أن ننبهها الى مواضع النقص تنبيه عطف ودعابة وان ننتظر منها الجهد فى معالجتها بما يقع فى الطاقة ونرجى منه التحسن فى ناحية أخرى من النفس ان لم يكن ذلك ميسوراً فى الناحية المضحوك منها. فقلما طلب الكمال انسان ورجع منه بغير نتيجة مرضية فى الباب الذي طلبه أوفى باب سواه

***

ظهر التصوير الهزلى فى مصر بالكلام قبل ظهوره فيها بالرسوم والخطوط، وساعد النظم الشعبية الحديثة كما ساعدته تجارب الحياة وسماحة الآراء. وكنا نعرف «القفش» قبل ان عرفنا «الكاريكاتور» ولا نزال نعتمد عليه فى الصور التى نرسمها للانصار والخصوم. فانما هي صور مدارها على النكتة السانحة والنظرة العاجلة وقل ان تدور على الدرس والمقابلة والنظرة المدمنة والعطف العميق.

ومن الصور الهزلية التى ظهرت فى الاعوام الاخيرة كتاب «فى المرآة» لمحرر هذا الباب فى زميلتنا السياسة الاسبوعية. وهو أديب فاضل يجيد «القفش» وينظر الى النفوس على طريقته التى عرف بها نظرة دارسة يطيلها حينا ويقصرها حينا فيتناول منها نقائصها البارزة ويزيدها بروزاً بما يضيف اليها من المبالغة والتهويل ويدخله عليها من التحريف والتذييل.

ويرى اديب المرآة فى «النكتة» ان مردها كما قال فى مقدمة الكتاب «الى

خلل فى القياس المنطقي باهدار احدى مقدماته او تزييفها او بوصلها بحكم التورية ونحوها بما لاتصل به فى حكم المنطق المستقيم . فتخرج النتيجة على غير مايؤدى اليه العقل لو استقامت مقدمات القياس . وهـذا الذى يبعث العجب ويثير الضحك والطرب . فالنكتة بهذا ضرب من أحلى ضروب البديع . ولا يعزب عنك كذلك ان «النكتة» اذا لم تكن محكمة التلفيق متقنـة للتزييف بحيث يحتاج في ادراكها الى فطنة ودقة فهم خرجت باردة مليخة لاطعم لها فى مساغ الـكلام »

ورأى الاديب صواب فى جزء واحـد من أجزاء هذا التعريف وهو الذى يقول فيه ان الخلل فى القياس المنطقى مضحك وان التلفيق والتزييف داعيـة من دواعى السخرية . اما الجزء الذى نراه على غير الصواب فيـه فهو قوله ان النكتة هي التى تشتمل على الخلل أوعلى التلفيق والتزييف لان اشتمال النكتة على خلل فى القياس يسقطها ويلحقها بالهذر والمجانة ، والذي نظنه نحن ان النكتة تضحكنا لانها تفضح الخلل وتهتك الدعوى الملفقة وتطلعنا على سخافة العقول التى لا يستقيم تفكيرها ولا تطرد حجتها — ومن ثم تكون النكتة هي المنطق الصحيح وهي الحجة المفحمة وهى البرهان الذى يرجح بالبراهين فى معرض الجدل والنقاش

مثال ذلك : جاء جماعة من الازهريين الى عظيم معروف بالنكتة اللاذعة والحجة الصادعة فطلبوا اليه ان يتوسط في ارسال بعثة منهم الى الى اوربا اسوة بطلاب المدارس العليا، فضحك العظيم وأجابهم مداعبا : والى اين نرسلكم ؟ ألى الفاتيكان ؟

هذه نـكتة من خيرة النكات المسكتة، وهى تضحكنا ولـكن لا لانها خلل فى القياس المنطقى بل لانها تقيم الحجة على خلل ذلك القياس، وكأن ذلك العظيم يقول في سلسلة من القضايا المنطقية المسلمة :

ان طلاب البعثات يرسلون الى اوربا لاتمام الدراسة فى معاهدها

وانتم طلاب علوم دينية

فانتم تريدون اتمـام دروسكم العالية في معاهد اوربا

وليس فى اوربا من معهد للعلوم الدينية غير الفاتيكان أومايشبه الفاتيكان

فانتم اذن تطلبون الذهاب الى الفاتيكان للتخصص في علوم الاسلام

وهذه هى النتيجة التى تطرد مع تلك المقدمات وهي نتيجة عجيبة ولـكن العجب فى تفـكير من يطلبونها لافي النـكتة التى اظهرتنا عليها

ومثال آخر . دخل ابو العيناء على المهدى ينشده شعرا وكان فى المجلس خال المهدى — وفيه غفلة — فسأل أبا العيناء : ماصناعتك يارجل ؟ قال : اثقب اللؤلؤ ! !

هذه نـكتة اخرى من طراز ما تقدمها. وهي أيضا حجة قائمة على الخطأ فى القياس والغفلة فى التفكير فكأن أبا العيناء يقول :

أنا رجل أنشد شعرا فى مدح الخليفة

فانا أرجى منه الجائزة التى يأخذها الشعراء

والذين يكسبون المال بالشعر لايعملون عملا ولا يحترفون صناعة غير هذه الصناعة

وانا فضلا عن هذا ضرير

فانا أولى الا تكون لى صناعة

ولكنك كأنما تحسبنى أثقب اللؤلؤ !

فانت اذن فى غفلة مضحكة ، او انت اذن فى حاجة الى التقريع

هذا هو شرح تلك الحجة الموجزة الوحية. وقد تدخل النكات المبالغة للتوضيح والتكبير. فالمبالغة هنا هي بمثابة المضاعفة فى الرسم ليراه من لا يقنع بالرسم الصغير . ومن ثم كانت كلمة «الكاريكاتور» فى اللغات الاوربية مشتقة من الاطباق والتحميل كأن المصور الهزلى لا يزال يضيف ويضيف على الصفة التى يرسمها حتى يثقلها بالاضافة والزيادة . فالكلمة فى ذاتها تصويرية لانها تصور لنا رجلا مكابراً بالقوة لايزال يلقى عليه حمل بعد حمل وتطبق عليه علاوة بعد علاوة حتى يرزح بما عليه ويقر بما لا مناص منه

وقد يسأل سائل : ولماذا اذن تضحكنا النكتة السريعة ولا يضحكنا القياس المفصل والقضية المبسوطة ؟ فجواب هذا قد يوجد فى تعليل « هربرت سبنسر » للضحك وهو خير تعليل وقفنا عليه فى كتابات المعاصرين . فعنده ان الضحك ينشأ من تحول الاحساس فجأة من الاعصاب الى العضلات — فان من المقرر فى «النفسيات» ان الاحساس اذا اشتد والحف على الاعصاب تجاوزها الى العضلات فظهر عليها في حركة عنيفة أو رفيقة على حسب قوته واشتداده . فاذا حبس الاحساس في طريقه فجأة تحول بغير ارادتنا من الاعصاب الى أسهل العضلات حركة وأسرعها تأثرا وهي عضلات الوجه والشفتين ثم عضلات العنق والرئتين ، فتتحرك بالابتسام او بالضحك او بالقهقهة او بالوقوف والاختلاج عند من يغلبه الضحك وتهتز له عضلات الجسم كله . والدليل على ذلك أننا نضحك اذا غلبنا الاحساس وتحول من العصب الى العضل ايا كان الموحى به والباعث عليه . فنضحك من الغيظ والالم ونضحك الضحكة الهستيرية التى يفرج بها المكروب عن أعصابه المكظومة. كأنما يخفف عنها بنقل شيء من ضغط الاحساس عليها الى العضلات ، فالضحك هو الانتقال فجأة من الاحساس الى الحركة العضلية، والنكتة السريعة تضحكنا لانها تفاجيء التفكير بحالة غيرمرتقبة وتعجله عن انتظار النتيجة فى طريقها المهد المألوف . ومن الأمثلة التى اوردها سبنسر للمضحكات منظر جدى يظهر على المسرح فجأة بين حبيبين يتناجيان . فاحساس النظارة هنا يمشى فى طريق الغزل وينتظر ان يمشى فيه الى نهايته المناسبة له ويوجه الذهن الى هذه الناحية . ولـكنه لايلبث أن يلمح الجدى على المسرح حتى يحتبس في موضعه ويتحول على

(البقية على صفحة ١٩)

الطـــــــــيران

ليست فكرة تحليق الانسان فى الجو فكرة الجيل الحاضر . بل هي أمنيـة طالما تمناها من عاشوا فى الازمنة الغابرة وقل ان تخلو اسطورة من اساطير الاولين الا وفيها الشيء الكثير عن أمنيتهم المستعصية

وقيل ان اول من طير طيارة مصنوعة من الورق هو (اركيتاس) سنة ٤٠٠ قبل الميلاد . وقد صنع ايضا حمامة من الخشب ارتفعت فى الجو قليلا

وفى اواخر القـرن الخامس عشر صنع (دانت) العالم الرياضى اجنحة الصقها بجسمه وطار بها فوق بحيرة (تراسيمين) ولكنه سقط فى احدى محاولاته وكسرت احدى ساقيه

وفي سنة ١٥٠٨ أعلن الراهب (دميان) انه سيحاول الطيران من قلعة (سترانج) و بعد أن صنع لنفسه اجنحة من ريش الطيور الصغيرة ابتدأ تجربته ولكنه سقط وكسرت ساقاه فقال بعد ذلك انه لو صنع الاجنحة من ريش النسور لنجحت تجربته

ولقد حاول غير من ذكرناهم الطيران بواسطة الاجنحة فلم يفلحوا واخفقت كل تجاربهم وأدى ذلك بطبيعة الحال الى ان تتجه العقول الى ناحية اخرى من التفكير ورأى العلماء انه لا يمكن الارتفاع فى الجو الا بواسـطة شيء اخف (اقل كثافة) من الهـواء . وعلى هذا الاساس اخترع المنطاد « البالون » .

واستمر الحال على ذلك الى ان لفت الانظار التحسن المستمر فى الآلات التى تدار بالزيت ففكر البعض فى امكان صنع سفينة هوائية أكثر كثافة من الهواء وتكون قادرة على قطع مسافات طويلة تحركها الآلات وتجهز بدقة لتوجيه السفينة الى أى اتجاه . والسبب الذى دعا الى وضع دقة للسفينة الهوائية هو ان المنطاد بعد ارتفاعه لا يمكن توجيهه حسب ارادة الطيار ولكنه يبقى تحت رحمة الرياح تتقاذفه التيارات المختلفة فان أراد الطيار النزول لا يمكنه أن يعرف أو يعين مكان نزوله

وتنقسم آلات الطيران الى عدة أقسام :

أولا — الآلات التى تعتبر أخف أو أقل كثافة من الهواء وبها تدار :

ا — المناطيد التى تتحرك تبعا للرياح

ب — المناطيد المسيرة أو السفن الهوائية

ثانيا — الآلات التى تعتبر أثقل او أكثر كثافة من الهواء وسنتكلم عن كل من القسمين على حدة

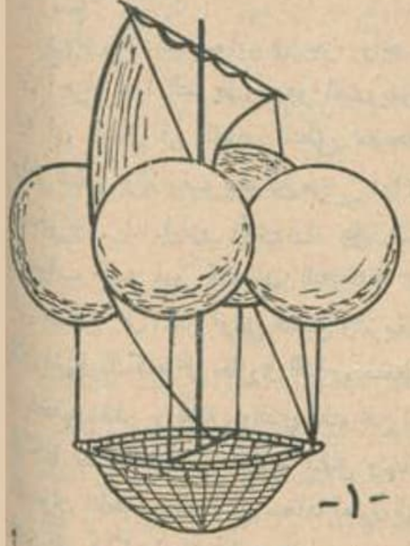
ويرجع تاريخ المناطيد التى تتحرك تبعاً للرياح الى سنة ١٦٧٠ ففيها تخيل الراهب الجزويتى (لانا) منطاداً (كما فى الشكل ١) مكونا من أربع كرات نحاسية مجوفة يبلغ قطر الكرة الواحدة ٢٥ قدما وسمكها ١/٢٢٥ من البوصة وتـكون مجهزة بقلع وسلة تسع شخصا واحداً وقال انه لو أفرغ الهواء من الـكرات لارتفع المنطاد فى الجو

وفى سنة ١٧٨٣ ادى الاخوان (منتجولفير) تجربة بالقرب من (ليون) وصنعا نموذجا لغطاء من معدن خفيف واستعملا الهواء الساخن فارتفع النموذج الى سقف المنزل الذى كانا يسكنانه .

ولـما تكللت تجربتهما الاولى بالنجاح قاما بتجارب اخرى فى العراء . وفى ٥ يونية سنة ١٧٨٣ أعلنا للملأ تجربتهما واعدا لذلك منطادا كرته من الـكتان ويبلغ محيطها ١٠٥ قدما وملآها بالهواء الساخن ووضعا نارا دائمة الاشتعال بالقرب من فوهة الـكرة لتمدها باستمرار بهواء ساخن . وارتفع هذا المنطاد Sire balloon الى علو ٦٠٠٠ قدم وهبط بعد عشر دقائق على مسافة ميل ونصف ميل من نقطة الابتداء

وبعد ذلك بقليل صنع الاخوان (روبرت) منطادا قطر كرته ١٣ قدما وملآها بغاز الايدروجين الذي عرف وقتئذ بدلا من الهواء الساخن فارتفع المنطاد الى علو ٣٠٠٠ قدم وسقط بعد ساعة فى احد الحقول

وفى ١٩ سبتمبر سنة ١٧٨٣ صنع (منتجولفير) منطاداً آخر ارتفع الى علو ١٥٠٠ قدم ووضع فيه عنزا وديكا وبطة ولما هبط المنطاد وجدت حمولته سالمة فكانت هذه الحيوانات اول الكائنات الحية التى ارتفعت فى الجو



-١-

وكان (فرانسيس بيلاتر) اول من جرأ على ركوب منطاد وقد قتل بعد ذلك اثناء محاولته اجتياز بوغاز دوفر

وفى سنة ١٧٨٤ طار (ليوناردى) الايطالى الجنسية من لندن بواسطة منطاد مجهز بغاز الايدروجين وهبط سالما عند كنيسة (ستاندى) بالقرب من وير (Ware) . وقد اقيم فى مكان نزول المنطاد حجر نقشت عليه هذه الحادثة لتخليد ذكرى بطلها .

وفى سنة ١٧٨٥ ركب بلانشارد والدكتور جفرز منطادا وعبرا به بوغاز المانش من دوفر الى كاليه وكانا اول من نجح في عبور هذا البوغاز .

واستمرت التجارب تتوالى وتنشط فى هذا المضمار . غير ان استحالة قيادة هذه المناطيد

خصوصا وسط التيارات الهوائية المختلفة والحاجة الى قوة محركة لضبط حركتها وقفتا هذه التجارب غير المثمرة فاتجه اصحابها الى المناطيد المسيرة او السفن الهوائية

والمناطيد التى تسير تبعا للرياح ذات شكل كروي وغلافها مكون من قطع مثلثة الشكل Gore مصنوعة من الحرير او الكتان مخيطة او ملصقة بعضها ببعض وتغطى بعد ذلك بزيت يستخرج من شجر الكتان ثم تدهن بطبقة من « الورنيش ».وهذه الاحتياطات لازمة لكيلا يتسرب شيء من الغاز الى الخارج

وتترك فتحة يتراوح قطرها من قدم الى ثلاثة أقدام تبعا لقطر المنطاد ليركب عليها صمام للغاز مكون من مصراعين كل منهما على شكل نصف دائرة. ويفتح الصمام عند اللزوم بواسطة حبل ويقفل من تلقاء نفسه بواسطة « زنبلك » قوى.

وتوضع شبكة متينة محكمة تغطي الجزء العلوي من المنطاد وتنتهى الى حلقة وتعلق فيها العربة او السلة التى يجلس فيها الطيار.

ويحمل الطيار معه زكائب مملوءة بالرمل تزن الواحدة ٥٦ رطلا انجليزيا فاذا أراد الطيار الارتفاع فى الجو القى بعضا من هذه الزكائب. واذا أراد الهبوط فتح صمام الغاز ليتسرب جزء منه فى الفضاء.

وفي استطاعة الطيار ان يطير على ارتفاعات ثابتة اذا استعمل صمام الغاز والقى الزكائب فى وقت واحد. ويلاحظ ان القوة المحركة مفقودة تماما فى هذا النوع من المناطيد فتكون تحت رحمة الرياح وتتحرك على غير هدى تبعا للتيارات الهوائية المختلفة كما أسلفنا.

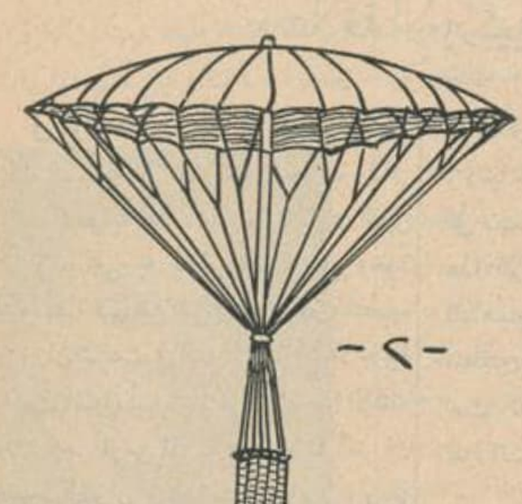
وكلما تسرب الغاز الى الخارج كلما ضعفت القوة الرافعة فيأخذ المنطاد فى الهبوط الى ان يصل الى الارض فاذا اريد الصعود مرة أخرى لا بد من ملء كرته بالغاز ثانية.

ومعلوم انه كلما ارتفع المنطاد عن سطح البحر كلما قل الضغط الجوى، فيزداد تبعا لذلك ضغط الغاز فى جوانب كرة المنطاد الداخلية فاذا لم تعمل الاحتياطات اللازمة فلا بد ان تنفجر الكرة ويسقط المنطاد الى الارض حطاما.

ولزيادة الامان عملت مظلة النجاة (باراشوت) يأخذها الطيار معه حتى اذا وقع الخطر حملت الطيار الى الارض بدون اصابة تذكر وأحيانا يهبط سالما.

ومظلة المنطاد (كما فى شكل ٢) تشبه المظلة العادية وتتصل أطراف أسلاكها المغطاة بالقماش اتصالا وثيقا باحبال تنتهي الى أسفل القضيب الذى تفتح حوله المظلة.

وتكون المظلة مقفلة عندما يلقي الطيار بنفسه من حالق وتفتح تحت ضغط الهواء فتقل سرعة السقوط حتى يصل الطيار الى الارض وقد يخون الطيار الخطر فتبقى المظلة مطوية فتطوى بذلك حياته.



-٢-

مصطفى فريد حمدى
خريج مدرسة الهندسة الملكية
قسم الميكانيكا

زعيم الكانتونيين



تطورت الحالة فى الصين وخلص الكانتونيون او كادوا من نفوذ البلشفيين وبذلك بدأ التفاهم والتقرب بينهم وبين أهالى الشمال. وزعيم القسم الشمالى من الصين هو تشانج تسولين اما زعيم الجنوب فهو تشانج كايشك الذى ترى هنا صورته وهو على الشمال عارى الرأس.

التلميذات والتجمل

بحث مجلس التعليم فى مدينة براندنبورج فى بروسيا فى مسألة تجمل التلميذات وصرحت احدى ناظرات المدارس لهذه المناسبة ان ٥٠٪ من تلميذات الفصول العالية فى مدرستها يستعملن البودرة ودهان الشفتين. وبعد مناقشة طويلة قرر مجلس التعليم ان التلميذة التى بلغت الخامسة عشرة من عمرها يجوز لها ان تلجأ الى التجمل بشرط الاعتدال وان المدرسة لا يصح لها ان تفتش أدوات التلميذات للبحث عن أدوات التجمل ومصادرتها

نهضة ايران الحديثة

وعلاقة الاميركيين بها

في ايران الآن نهضة تتناول جميع نواحي الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية ولكن الانباء العمومية قلما تاتينا عنها بما يروي الغليل على ان ما تجيء به يكفي للدلالة على وجود هذه النهضة فبينما نحن نقرأ في خبر وجيز مقتضب ان ايران شرعت في الغاء الامتيازات الاجنبية وابلغت الدول أنها عازمة على انفاذ هذا الالغاء بعد سنة من الزمن اذا بنا نقرأ في نبأ آخر ان خطوط الطيران تزداد انتشاراً في ايران . وبينما نحن نجد في سطرين او ثلاثة تأتي بهما شركة تلغرافية ان مجلس النواب الايراني وافق على القسط الاول من الاعتمادات الخاصة بتجديد خط حديدي يصل بين خليج العجم وبحر قزوين اذا بنا نطلع على نبأ آخر يفيد ان ايران رفضت امتداد الخط الجوي البريطاني بين العراق والهند فوق اراضيها .

فجميع هذه الانباء تدل على وجود قوة داخلية حية في تلك البلاد تدفع بها الى النهوض والى الاخذ بجميع اسباب التقدم في وقت واحد . فلو شئنا ان نعالج هذه النهضة من جميع وجوهها ونتبسط في وصف الوسائل التي تتوسل بها الحكومة الايرانية والامة الايرانية لبلوغ الشأو الذي بلغته جميع الامم الراقية الى الآن لاحتجنا الى كتاب كامل ولكننا نريد ان نأتي هنا بخلاصة وجيزة نصف بها مظاهر هذه النهضة العامة وعلاقة الاميركيين بها فقد كان لابناء العم سام شان مهم في هذه النهضة يذكره لهم الايرانيون بالثناء .

واول ما نريد ان نلفت الانظار اليه هو ان العامل الحقيقي الذي حدا بالاميركيين الى الاهتمام بايران وتأييد نهضتها ليس الحب المجرد لخير الشعوب والرغبة الحقيقية في مساعدة الامم الضعيفة بل التنافس الدولي . فقد كانت ايران في اوائل هذا القرن عرضة للتجزء تداهمها روسيا من الشمال وانكلترا من الجنوب وتزاحم كل منهما الاخرى على بسط نفوذها فيها. وكان هذا التزاحم سببا لعقد اتفاق بين الدولتين المتنافستين في سنة ١٩٠٧ قسمتا به ايران الى منطقتين شمالية وجنوبية فكانت المنطقة الاولى تحت نفوذ روسيا والمنطقة الثانية تحت نفوذ انكلترا



رضا خان بهلوي شاه ايران

وكانت ايران في ذلك الحين غارقة في بحر الفوضى والتأخر فكان الشاه ينفق أموال شعبه بدون حساب ، وكانت خزانة الدولة فارغة ، وكان الجيش والبوليس عاجزين وخاضعين لمراقبة أجنبية ، وكانت الرشوة منتشرة في جميع دوائر الحكومة ، وكان رؤساء العشائر مستقلين بانفسهم لا يكترثون للحكومة المركزية ولا يدفعون لها الضرائب . فليس بالمستغرب في هذه الحالة ان تطمع الدول الاجنبية في ايران وتحاول تمزيقها واقتسامها كما مزقت سواها من الدول والامم التي غفلت عن حالها ونامت عن مستقبلها ولكن الاميركيين أصحاب المصالح التجارية العديدة في الشرق الاقصى والشرق الاوسط يهمهم ان لا يتسع نفوذ الدول الاوربية في تلك الانحاء لكي لا تقفل الابواب في وجه تجارتهم فوجدوا ان خير سياسة يسلكونها هي ان ينبهوا الامم الفاقدة ويساعدوها على النهوض ويمنعوها من السقوط في مخالب دول قوية . ففي سنة ١٩٠٩ أي بعد عقد الاتفاق الانكليزي الروسي بسنتين استدعت حكومة ايران مستشاراً ماليا من اميركا لاصلاح ماليتها وهو المستر مورغان شوستر . فذهب الى تلك البلاد ودرس حالتها المالية درساً دقيقا ووضع برنامجه الاصلاحي فوافقت الحكومة الايرانية على هذا البرنامج وشرعت في تنفيذه بارشاد المستشار ونصائحه . ولم يراع المستشار في أعماله كبيراً ولم يحترم تقاليد سابقة سيئة بل مضى في مهمته بعزيمة لا تعرف الملل . ولكن لم تنقض على أعماله مدة وجيزة في ايران حتى اصطدمت بالمصالح الروسية والمصالح البريطانية فطلبت روسيا وبريطانيا من حكومة ايران عزله من وظيفته . ولم تستطع حكومة طهران في ذلك الحين ان تخالف أمر الدولتين العاتيتين فعزلته آسفة وعاد المستر شوستر الى أميركا في سنة ١٩١٢ ونشر كتابا عن سياسة روسيا وبريطانيا في ايران اسمه « الحبل في عنق ايران »

ولكن الاقدار شاءت ان لا تسقط ايران فريسة في ايدي الدولتين فنشبت الحرب العمومية في سنة ١٩١٤ قبل ان تكون للطامعين فيها فرصة كافية لتمزيقها فاعلنت ايران حيادها في الحرب ولكن الدول المجاورة لها لم تحترم حيادها بل اخترقت الجنود الروسية والجنود البريطانية والجنود التركية اراضيها . اما الجنود الروسية فانها اضطرت الى الانسحاب من ايران في سنة ١٩١٧ لان الثورة نشبت في روسيا في ذلك الحين . ثم انسحب الترك بعد ذلك . وبقي الانكليز وحدهم فانتهزوا هذه الفرصة وعقدوا اتفاقا مع ايران يجعل الجيش والمالية والسكك

الحديدية تحت اشرافهم وتصبح به ايران تحت حماية بريطانيا الفعلية ولو الى حين ولكن البرلمان الايرانى رفض قبول هذا الاتفاق فحبط وتلاشت بحبوطه آمال بريطانيا



الدكتور ارثر ملسبو المستشار المالى الحالى لحكومة ايران

وكانت الحركة الوطنية الايرانية فى اثناء كل ذلك تزداد اضطراما فى النفوس . ففى سنة ١٩٢١ قيض الله لتلك البلاد من ينقذها فزحف رضا خان بهلوى الذى كان عندئذ من كبار ضباط فرقة القوزاق الفارسية على طهران وقلب حكومتها الضعيفة المختلة ونصب حكومة أخرى مكانها وتسلم وزارة الحربية . وبعد سنتين تولى رئاسة الوزارة بذاته والف الحكومة وظل يدير البلاد سنتين لان الشاه الشاب كان قد اختار فى ذلك الحين أن يعيش فى باريس . وفى شهر اكتوبر سنة ١٩٢٥ قرر البرلمان الايرانى خلع الشاه وفى شهر ديسمبر التالى انتخب رضاخان بهلوى شاها لعرش ايران على ان يكون الملك متسلسلا بعده فى ذريته

وشعر الايرانيون فى نهضتهم الجديدة بوجوب الاستعانة بالاخصائيين من الاجانب لاصلاح المالية والادارة قبل كل شىء فعادوا الى أصدقائهم الامريكان وقرر البرلمان الايرانى فى سنة ١٩٢٢ استخدام مستشار مالى أجنبى

ووقع اختياره على الدكتور ملسبو المستشار الاقتصادى لوزارة الخارجية الاميركية . فوصل الدكتور ملسبو الى طهران فى خريف سنة ١٩٢٢ يصحبه اثنا عشر شخصا من المساعدين الاميركيين وعكف على العمل بهمة لا تعرف الكلل واستطاع فى أربع سنوات ان يحدث اصلاحات عظيمة بفضل ما وجده من المساعدة والتأييد من رضا خان وجيشه القوى ونفوذه العظيم. فالضرائب الآن تجبى فى ايران من الجميع على السواء لا فرق فيهم بين زعيم او شريف، والوظائف تعطى للاكفاء من أبناء البلاد بعد ما كان كبراء الموظفين يحشرون أقرباءهم فى الدوائر ، وأصبح عدد الموظفين قليلا ، ووضع قانون للوظائف تحددت به الدرجات والمرتبات ، وانتشر التعلم فى البلاد حتى أصبحت كل قرية حائزة مدرسة ابتدائية وشرعت الحكومة فى تعبيد الطرق وفتح طرق جديدة ، ووضعت مشروعات لمد السكك الحديدية بعدما كانت البغال والحمير والجمال وسائط النقل الوحيدة فى البلاد ، وانتشر استخدام السيارات للنقل وللركاب ، ووضعت ضريبة جديدة على الشاى والسكر ليستخدم دخلها فى مد الخطوط الحديدية ، وتعززت صناعات السجاد والخزف والنحاس والفضة وتفكر الحكومة فى ابطال زرع الافيون ولكنها وجدت ان عشرين فى المئة من السكان يعيشون من صناعته وزراعته فلم تجد من الحكمة ابطال زرعه قبل ايجاد وسائل اخرى للمعيشة لهذا العدد الكبير من السكان .

وقد توازنت ميزانية حكومة ايران وأخذت صادرات البلاد فى الزيادة المطردة فكانت الزيادة فى سنة ١٩٢٣ ثمانية ملايين جنيه عن صادرات سنة ١٩٢٢ واخذ السكان فى الزيادة أيضا وليس فى البلاد عملة ورقية. أما دينها الوطنى فانه قليل بالنسبة الى وارداتها . ومن المحتمل ان تخفض فيها الضرائب . وبلغ من ارتياح الحكومة الايرانية الى اعمال البعثة الاميركية انها قررت فى آخر سنة ١٩٢٥ تعيين أربعة مستشارين ماليين آخرين من الاميركيين

وتستخدم الحكومة الايرانية الاميركيين فى دوائر اخرى غير المالية فمنهم مدير الزراعة ومستشار بلدية طهران ومهندس الطرق العمومية ومدير الحسابات ورئيس قسم الواردات ومدير



المستر مورغان شوستر المستشار المالى الاول لحكومة ايران (١٩٠٩ — ١٩١٢)

دار الضرب . ويدير الاميركيون ايضا مالية ست ولايات ما عدا طهران وهى ازربيجان وخراسان وعربستان وفارس وقرمنشاه وغيلان

وللاميركان مدارس عديدة فى ايران من ابتدائية وعالية فى طهران وغيرها ولكن جميع هذه المدارس تابعة للارساليات الدينية الاميركانية

هذه هى خلاصة وجيزة لما وصلت اليه النهضة العامة فى ايران الآن ولكن لابد لنا من ان نضيف الى ذلك ان ايران تسعى فى الوقت الحالى الى توثيق اواصر الولاء مع جيرانها . فقد عقدت معاهدة ولاء وحياد مع تركيا وهى تسعى الى ايجاد مثل هذه العلاقات الودية مع روسيا . وتستعين بالاختصاصيين من الالمان فى تجديد خطوط الطيران فى البلاد وفى بعض المرافق الحيوية الاخرى . فاذا اضفنا هذه الخطط السياسية الى ما تقدم ذكره من الاعمال التى تمت حتى الآن وجدنا ان عنوان النهضة الايرانية هو « ايران اولا » .

فصائل من الحيوانات

ترضع فصائل أخرى

قد تتغلب عاطفة الامومة لدى الحيوانات على كل عداء طبيعى بين فصيلة منها وأخرى ، فترى الدجاجة مثلا ترقد أياما على بيض من البط ثم لا تلبث أن تدهش اذ ترى فراخها تعوم فى الماء وما كان



كلبة فى مكانة الأم لهريرتين

عهدها بنفسها ولا بالدجاج أمثالها أن تفعل ذلك... ولا يجهل أحد العداء المستحكم بين الكلاب والقطط ولكن كثيراً ما تعطف الكلبة على وليدات من القطط فترضعها وتحنو عليها وكأنها أمها الرؤوم .

بل لقد حدث ما كان أكثر من ذلك في الغرابة اذ أرضعت كلبة أشبال أحد الاسود . وقد تصاد فى أفريقيا الفيلة الصغيرة فيعهد بها الى بعض العنزات لارضاعها وكذلك قد تدعى المهر الى تبنى حمار وحشي صغير . وقد تنشأ عاطفة الامومة وما يتبعها بين كلبة ودب او بين بقرة وظبي او بين هرة وكلب الخ :



دجاجة وفراخها الصغيرة من البط

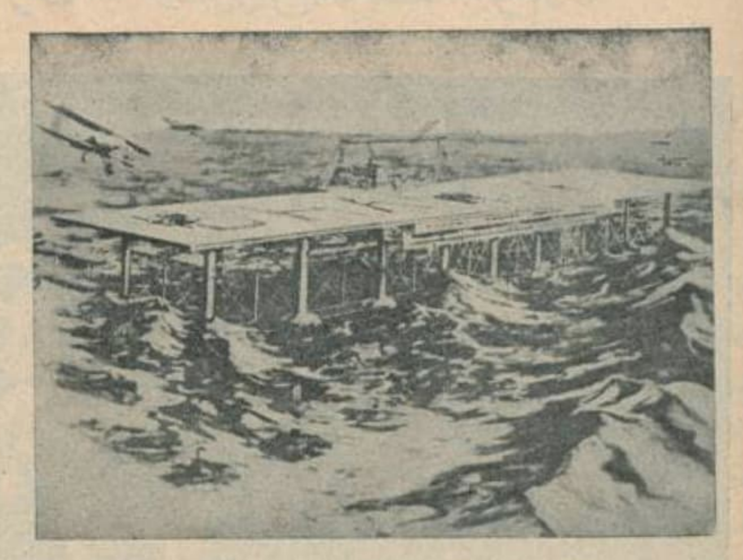
وقد اشتهر الطير الذى من نوع الكوكو بضعف عاطفة الامومة لدى الانثى منه فتراها تضع بيضها فى أوكار العصافير الاخرى وتتركه وهي مطمئنة الى ان فراخها سوف تجد اماحنونا غيرها. فتأتى العصفورة الى وكرها وترقد على هذا البيض بعناية وحذر وهي تحسبه حاويا فراخها ، وكذلك يوجد « لقطاء » فى عالم الحيوانات أيضا .. ولكن لا نعد من هذا القبيل تلك الحشرات التى تضع بيضها فى جلد الانسان او الحيوان فتسبب له آلاما وأمراضا ويحمل بيضها وهو كاره، فليس فى ذلك بالطبع شيء من الامومة . .

ولا يمكن ان نحصى هنا جميع الاحوال التى ترضع فيها احدى فصائل الحيوانات فصيلة أخرى سواء برغبتها او دون درايتها . وانما نضرب بعض الامثال على ذلك كما ترى فى الصور المنشورة فى هذه الصفحة ، وفي ذلك احدى غرائب الطبيعة التى تدعو الى التأمل والتفكير .



كلبة ترضع أشبال أسد

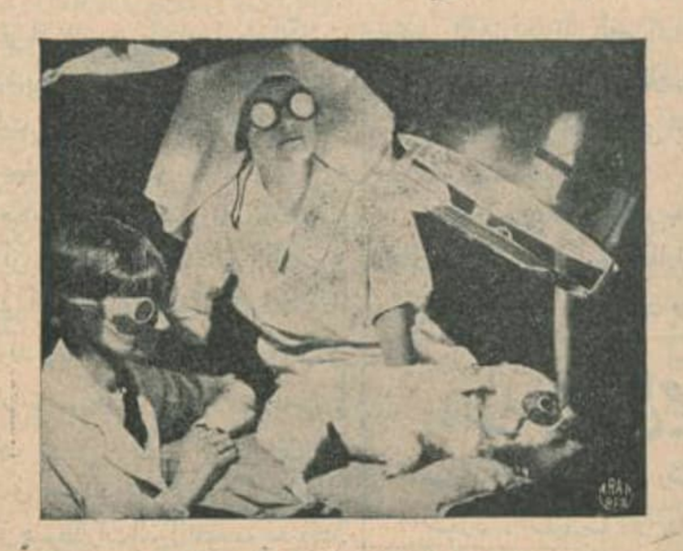
محطات للطيران فوق المحيط الاطلنطيقى



صورة تصميم وضعه مصنع امريكى لبناء محطات للطيران توضع على مراحل في المحيط الاطلنطيق

كان الطيار الامريكى لندبرغ أول من قطع المحيط الاطلنطيق طائراً الى باريس ثم تبعه الطيار تشمبرلين الذى طار من امريكا حتى وصل الى ضواحي برلين ففاق الاول فى السرعة وطول المسافة . وأخيراً طار بيرد من امريكا فوصل الى احدى البلاد الفرنسية . وقريبا يقوم طيارون فرنسيون برحلات جوية من فرنسا الى أمريكا وقد يصبح الطيران بعد ذلك طريقا عاديا للمواصلات بين القارتين ولذلك عزم مصنع أمريكى على بناء محطات للطيران توضع على مراحل فى المحيط الاطلنطيق لتهبط عندها الطيارات فى رحلتها الطويلة . وهذه صورة تصميم وضعه المصنع لهذا الغرض

معالجة الحيوانات بالاشعة البنفسجية



صارت الاشعة البنفسجية تستخدم فى معالجة أمراض كثيرة مما يصاب بها الانسان . وقد بدأ البعض أخيراً يستخدمونها فى معالجة الحيوانات ايضا فانشىء فى انجلترا مستشفى تعالج فيه الكلاب والقطط بالاشعة البنفسجية كما يرى فى هذه الصورة

ساعات بين الكتب

(بقية المنشور على صفحة ١٣)

غير انتظار الى ناحية اخرى . فيندفع الاحساس من الاعصاب الى العضلات وتحدث الحركة التى نسميها الضحك حين يختلج بها الفم والرئتان، وفى كل « نكتة » شى من هذا التحول الذى مثل له سبنسر ينجم عن المفاجأة بما ليس فى الحسبان، و يتلخص فى اظهار نتيجة غير النتيجة التى تتبادر الى الذهن لاول نظرة من الشىء المضحوك منه

فالنكتة الصادقة هى الحجة التى تظهر لنا فساد الاقيسة المختلة واضطراب النتيجة التى تأتى فى غير موضعها وتلتوى على مقدماتها ، وهذه هى النكات التى تفيد النفس لانها تروح عنها وتفيد الذهن لانها ضرب من المران على التفكير السريع وشحذ للفهم وتقويم له على المنطق السديد . ولنكتة واحدة يفهمها الطالب حق الفهم خير من مائة درس فى المنطق يقرأها ويعيدها وهو لا يحسن القياس ولا يفقه التدليل

وكتاب الاوصاف المضحكة يعتمدون في نكاتهم على ملكات كثيرة قد يناقض بعضها بعضا وقدلا يجتمع منها ملكتان لكاتب واحد، فمنهم من يعتمد على ملكة السخر وهو يحتاج الى الذكاء وادراك الفروق وقد يصحبه شىء من الجد والمرارة ، ومنهم من يعتمد على الدعابة وهى تحتاج الى مرح في الطبيعة مرجعه في الغالب الى المزاج لا الى الدرس والتعليم ، ومنهم من يعتمد على الهزل وهو خلق ينشا عن جهل بتقدير عظائم الاشياء وقد يستحل الضحك من جلائل الخطوب، ومنهم من يعتمد على العطف وهو يرضى الانسان عن نقائص الناس ويضحكه منها كما يرضى الوالد الشفيق عن جهل وليده الصغير ، وخير هذه الملكات واعلاها ملكة السخر يمازجها العطف وهى عبقرية لا تقل فى اقتدارها على تجميل الحياة وتثقيف النفوس والاذواق عن عبقرية الفلسفة وعبقرية الشعر والتلحين

عباس محمود العقاد

العيد الخمسونى لدار العلوم



احتفل يوم الجمعة أول يوليو الجارى بمرور خمسين سنة على انشاء دار العلوم وحضر الاحتفال صاحب الدولة الرئيس الجليل وكذلك عدد من الوزراء والشيوخ والنواب والادباء وألقيت خطب وقصائد لهذه المناسبة

وهذه صورة الرئيس الجليل يستمع الى بعض الخطب التى تلقى وعلى يمينه صاحب السعادة الاستاذ مصطفى النحاس باشا وكيل مجلس النواب فالنائب المحترم وليم بك مكرم عبيد وعلى يساره صاحب المعالى نجيب الغرابلى باشا وزير الاوقاف فالنائب المحترم فخرى عبد النور بك .

(تصوير زولا بشارع قصر النيل رقم ٣٤)

تقدم اللاسلكي

لا يكاد يخلو بيت فى انجلترا وغيرها من الدول الاوروبية من آلة للاسلكي وبها تستمع الاسرة الى الغناء والموسيقى والمحاضرات والخطب وهى فى منزلها دون ان تتحمل أى عناء . وقد خطا اللاسلكى فى العهد الاخير خطوة أبعد من ذلك فان العلامة الاسكوتلندي المستر بيرد اخترع آلة لاسلكية يمكن بواسطتها ان يبصر الناس رواية تمثل و يسمعون الممثلين أيضا وهم فى منازلهم . و يقال ان الجهاز الخاص بذلك لا يزيد ثمنه عن تسعة جنيهات انجليزية . وسيكون لهذا الاختراع أثر بالغ فى عالم التمثيل.

وفى القطارات أيضا

وصار فى امكان راكبي القطارات أن يستمعوا أثناء السفر الى الموسيقي والغناء بواسطة الآلات اللاسلكية وأن يتخاطبوا أيضا بالتلفون اللاسلكى مع المحطات . وقد تم هذا الابتكار في انجلترا فاخذته عنها المانيا وحسنته كدأبها و بلغت به غاية الاحكام والآن يستطيع ركاب القطارات الالمانية أن يخاطبوا غيرهم بالتلفون اللاسلكي وأن يرسلوا البرقيات اللاسلكية وكل ذلك أثناء السفر وقد وضعت الجهازات اللازمة لذلك فى خمس قطارات سريعة تسافر بين برلين وهامبورج و بين برلين وميونخ ، وقريبا توضع مثل هذه الجهازات فى قطارات تشيكوسلوفاكيا وايطاليا وقد يعم فى جميع قطارات الدول المتقدمة بعد ذلك .

وترى في أحد تلك القطارات غرفتين خاصتين بارسال واستلام الاشارات اللاسلكية وفيها فتاة تؤدى مهمة عاملة التلفون و يتبعها ساع يوصل الاشارات الى أصحابها فى القطار وتختلف اجرة المحادثة بالتلفون اللاسلكى فى القطار وفق بعد القطار من المدينة التى يراد التحدث مع بعض سكانها .

و يقال انه سيحدث تقدم جديد فى هذا المجال حتى يمكن راكب أحد القطارات أن يحادث راكبا فى قطار آخر بينما الاثنان مسافران

مكافحة التشرد في روسيا

فى كل المدن الكبرى في أوروبا وغيرها عدد من المتحاذين والمتشردين ، و بينهم كثير من الاطفال الذين لفظهم المجتمع دون ذنب جنوه وأعدهم ليكونوا لصوصا وأعداء للانسانية . ولكن لم يكن في أية عاصمة او مدينة كبيرة عدد من المتشردين — والاطفال منهم خاصة — كما كان فى موسكو وبتروجراد عقب الثورة البلشفية ، فان الحرب العالمية والثورة والمجاعة والاضطرابات الداخلية تآمرت جميعها فصيرت مئات الآلاف من الاطفال دون أسرة أو عائل وجعلت التشرد وباء ينذر روسيا باكبر الاخطار .

وقد تنبهت حكومة السوفيت أخيراً الى ذلك فاخذت تكافح التشرد بكل الوسائل الممكنة وقد نجحت فى عملها الى حد بعيد . ومما اتخذته لهذا الغرض أنها عينت عدداً كبيراً من المستخدمين ليقوموا بين حين وآخر بحملة واسعة النطاق ضد الاطفال المتشردين فيبحثوا عنهم فى الميادين والطرق ، وكلما أتوا بعدد منهم ادخلوهم فى ملجأ أعد للصغار منهم فى مدينة موسكو وقد بلغ عدد الاطفال الذين أسكنوا فيه نحواً من الفين وخمسمائة طفل ، وثمة ملجا آخر أعد للفتيان المتشردين الذين بلغوا سنا أكبر . وفى كلا الملجأين يستحمون ويمنحون ثيابا نظيفة ثم يبقون ثلاثة أسابيع تحت ملاحظة خبراء نفسيين يقدرون كفاءتهم لمختلف الاعمال فاما ذوو الشر منهم فيدخلون فى اصلاحية الاحداث وأما الآخرون فينتقلون الى معاهد خاصة لتعليمهم والعادة ان صغار السن منهم يهيأون للمهن العقلية ، وان الذين عاشوا سنين فى التشرد يعدون للحرف اليدوية . وفى تلك المعاهد مصانع صغيرة لتعليم صناعة الاحذية والنجارة والبرادة وما اشبه وذلك فوق تعليم الكتابة والقراءة والمعارف العامة . ويقوم الاطفال أيضاً بكل الاعمال اللازمة لتدبير شئون الملجا وحفظ نظافته ، ويدربون على الاستقلال والحرية فينتخبون بانفسهم المشرفين عليهم من بين صفوفهم . وبعد ان يقضوا زمنا يلقنون فيه ماينفعهم من العلوم والصناعات ترد الي احدهم كرامته ويشعر بشخصيته يقسمون من جديد وفق كفاءاتهم وينقلون الى معاهد اخرى تعد كلا منهم للمهنة التى تليق به .

وقد صلحت حال ثلاثة أرباع الاطفال الذين عولج تشردهم بهذه الوسيلة ، واما الربع الآخر فاكثره اطفال كانوا من قبل في اصلاحية الاحداث فهربوا منها ويحدث ذلك مراراً فان بعض الاطفال لايخضعون لنظام الاصلاحية أو الملجأ الا بعد زمن وذلك لتعودهم فوضى التشرد . والبعض الآخر — ويبلغ عشر العدد كله تقريبا — لا ينجع معهم أى اصلاح بل يجدون طريقة للفرار من الملجا ولا شك أنهم يصيرون لصوصا ومجرمين ويكون مآلهم الى السجون .

ولا حاجة بنا الى القول بان الشروط الصحية تراعى بدقة فى ملاجىء الاطفال وفيها أطباء لملاحظة الاطفال ومعالجتهم . ولكن ظهر على الرغم من ذلك ان نحو ثمانية في المائة من عددهم مصابون بالسل الرئوى وأن خمسة فى المائة ضعفاء العقول غير أنه ثبت من جهة أخرى أن نحو اثنين في المائة منهم ذوو كفاءات ذهنية عالية فهيئوا لان يكونوا رسامين وموسيقيين وكتابا ، بل منهم شعراء صغار كذلك ، وقد طبع أحدهم ديوانه وكسب منه مبلغا من المال . .

ونسبة البنات فى مجموع الاطفال المتشردين نحو العشر وسبب قلتهن أن البنت اذا مات أبوها أوعائلها تسعى جهدها الى بيت يأويها بخلاف الولد الذى يميل الى الاستقلال فيؤدي به الى طريق التشرد ، وقد تفضل البنت الخدمة وسوء المعاملة عن أن تعيش مشردة فى الطرق

وليست حال الاطفال فى الملاجىء مثل حال المساجين بل يترك لهم قدر كبير من الحرية وقد يسمح لهم بان يزورهم أقاربهم أو أصدقاؤهم وقد دل نظام انتخاب المراقبين من بين الاطفال وبواسطتهم على صلاحه ، فان أولئك المراقبين يعرفون زملاءهم حق المعرفة وقد يحذر أحدهم ادارة الملجا من طفل معين ويطلب أن يحجر عليه لدرجة ما خشية أن يهرب

وقد اتخذت السلطات الروسية طريقة الوقاية الى جانب طريقة العلاج . وكان اكبر سبب لانتشار التشرد فى موسكو والبلاد الكبيرة هو وفود ابناء الفلاحين على المدن يجذبهم اليها سحرها وما سمعوه عن ارتفاع الاجور وتعدد الملاهي فيها . وقد حاولت الحكومة معالجة هذا السبب فجعلت تعيد كل من لا عمل له الى بلدته فى الريف وفيها يجد في الزراعة مجالا لاستثمار قواه وكسب أوده .

والدليل على نجاح الحكومة السوفييتية في معالجتها التشرد أن الانسان لايكاد الآن يجد طفلا متشردا فى شوارع موسكو ولينجراد فاذا اجتمع بعض عدد فى احداها أو فى مدينة كبيرة أخرى فان السلطات لاتلبث أن تقوم بحملة حازمة ترجع منها بعدد كبير منهم فتدخلهم فى الملاجىء التى سبق شرحها .

هذا ماتفعله روسيا البلشفية رغم فقرها واضطراب أحوالها ، أفلسنا نحن المصريين جديرين بأن نجاريها في مكافحة التشرد الذى صار ظاهرة مخيفة من ظواهر المدن المصرية الكبرى ؟

الصـــــــناعات الـكبيرة

وضرورة نشرها في مصر

كتبنا فى بعض الاعداد السابقة مقالين عن الصناعة اليدوية والصناعة المنزلية ودعونا الى نشرهما فى مصر حتى تسدا حاجة ماسة . غير ان مصر لا يمكنها أن تصبح بلداً صناعيا الا اذا انتشرت فيها الصناعات الكبيرة التى تستخدم رؤوس الاموال والآلات وعدداً كبيراً من العمال ، وقد زال الزمن الذى كانت فيه الصناعة اليدوية تكفى أهلها وتقنع مطالب الاسواق، وصارت المعامل الضخمة علم الصناعة في العصر الحاضر . والصناعة الكبيرة كفل لها الفوز على الصناعة اليدوية في كل ميدان تجتمعان فيه كما قلنا فى مقالة سابقة ، والدليل على ذلك ان واردات المصانع الاجنبية قضت على عدد من الصناعات الوطنية المتواضعة ، وان بعض المشروعات الصناعية الكبيرة التى قامت فى مصر أتت على كثير من المعامل الصغيرة والحوانيت . وانما يصح للصناعة اليدوية أن تبقى وتزدهر فى ميدان محدود بيناه فى مقالتنا عن تلك الصناعة ، ولكنها على أى حال لا يمكنها أن تجعل بلداً ما من البلاد الصناعية .

ونحن تدعونا أسباب عديدة وتضطرنا الى نشر الصناعات الكبيرة فى مصر ، فان الزراعة وحدها لا يمكن أن تقابل عدد السكان الذى يتزايد بسرعة هائلة ، ولو دام اعتمادنا عليها مع تزايد السكان ووقوف مساحة الارض عند حدها المحدود لقل نصيب كل فرد من الافدنة وبالتالى من الثروة العامة وبذلك تكبر الفاقة وتعم وتزيد البطالة بما يتبعها من الادواء الاجتماعية الفاتكة . ولو ان انجلترا وغيرها من الدول الصناعية الكبرى بقيت على حالها الاولى واتكلت على الزراعة وحدها لما بلغت بعض شاوها الحاضر من الرخاء والثروة بل لصدقت معها نظرية مالتوس الى حد بعيد. وليست زيادة عدد السكان وحدها هى التى تجبرنا على البحث عن موارد جديدة للعمل والانتاج، بل ثمة زيادة المطالب وتنوعها وهما أمران دائما الحركة والتأثير يسيران الى جانب تقدم الحضارة فى مصر وانتشار التعليم ، وقريبا نرى اكثرية الشعب لا ترضى مثل عيشتها الحاضرة فلا بد أن نعد لها ما يمكنها من قضاء مطالبها الجديدة، وقد لوحظ أن الامة التى يشتغل فريق كبير منها بالصناعة يرقى بينها مستوى المعيشة ومستوى الفهم ، وذلك فوق كفايتها لنفسها لدرجة كبيرة وعدم خضوعها للازمات والآفات التى تحل عادة بالزراعة وقد تامن الصناعة جانبها فى اكثر الاحيان .

كذلك نرى الحالة تضطرنا الى أن ننشىء الصناعات الكبيرة فى مصر ، ولكن هل تصلح مصر لنشأة هذه الصناعات؟ لقديما - الكثيرون على ذلك بالنفى ويزعمون ان مصر حكم عليها ان تبقى بلدا زراعيا بحتا وان تقعد تحت رحمة ازمات الزراعة وآفاتها ، وحجتهم الوحيدة فى ذلك هي ان مصر ينقصها الوقود اللازم للصناعة. ونحن نرد عليهم بما جاء فى تقرير لجنة التجارة والصناعة عن هذه النقطة بعد ان درسها أناس اختصاصيون فى الصناعة ولا يمكن ان يتهموا بالمغالاة اوالحماسة الجوفاء ، فقد ذكر هذا التقرير في فصله الرابع ما يأتى : (ان هناك أموراً جديرة بالاعتبار فى صالح ارتقاء الصناعة بمصر وهى « اولا » ان الغلاء النسبي للفحم ليس من الموانع الحقيقية الا بالنسبة للصناعات التى يعد الفحم فيها من الخامات الاساسية لا بالنسبة للصناعات التى قد توفر فيها ما يكفى من عناصر البقاء بالرغم من غلاء الفحم. «ثانيا» ان التقدم في اتقان مولدات الحرارة من شأنه تخفيض كلف الوقود بدرجة محسوسة متزايدة . «ثالثا» ان المحركات الحديثة الطراز التى تدار بالبترول او الجاز الوسخ او البنزين الخ يمكن أن تحل في كثير من الاحوال محل الآلات البخارية مع اقتصاد عظيم فى نفقات العمل . « رابعا » ان وجود آبار البترول فى مصر قد يحل فى يوم من الايام مشكلة الوقود «خامسا» انه فضلا عما بالقطر المصرى من مواد الوقود النباتى الوفير المقادير فغير مستبعد أن يصل العلم الى تدبير موارد ميسورة من القوة كالقدرة المائية المدخرة فى خزان أسوان بحيث يصبح من المستطاع نقل القوة المحركة من هذا المسقط بواسطة الكهرباء الى مسافات بعيدة من غير نفقة كبيرة) هذا بيان الفنيين بشأن الوقود فى مصر ويفهم منه أن نقص الوقود ليس عقبة تمنع قيام الصناعات الكبيرة في هذه البلاد، ولعل أكبر دليل على ذلك هو نجاح صناعة الاسمنت عندنا حتى أنها لتصدر كثيرا الى الخارج مع انها تحتاج الى كثير من الوقود . ولو تم مشروع توليد الكهرباء من خزان أسوان - وهو المشروع الذي بدأت الحكومة تبحثه بجد وعناية واستقدمت له الخبيرين من الخارج - اذن لما اعترض أحد بمسألة الوقود بل لكانت حال مصر من هذه الوجهة خيرا من حال بعض البلاد الصناعية

أما العوامل الاخرى اللازمة لنشأة الصناعة فكلها متوفرة فى مصر ولكنها تطلب حسن الانتفاع والاستثمار ونذكر من هذه العوامل وجود الخامات الضرورية للصناعة مثل القطن وغيره ووجود السوق التى يمكن تصريف المصنوعات فيها وهو البلاد المصرية وأقطار الشرق الادنى ووجود الأيدى العاملة ذات الصبر والقناعة - وان كانت تحتاج الى خبرة تنالها فى وقت قليل . أما العامل المهم الآخر وهو رأس المال فانه متوفر كذلك بدليل هذه المقادير الطائلة التى يودعها المصريون فى المصارف المالية الاجنبية

بفائدة أو دون فائدة ولو أنهم استثمروها في المشرعات الصناعية لاستفادوامنها كثيرا ونفعوا البلاد أكبر النفع .

واذ ندعو الى انشاء الصناعات الكبيرة فى مصر نقصد تلك الانواع منها التى تهيأت لها جميع الاسباب فى مصر أو التى ينتظر منها نفع اكبر من غيرها ودليلنا في هذا التفضيل وجود المواد الخام من جهة واحتياج السوق المحلية من جهة أخرى . ولا يباح لنا أن نفكر مثلا فى قيام الصناعات المعدنية التى موادها الخام من الحديد والمعادن الاخرى مادامت هذه المعادن تعوزنا ولا ينتظر أن تكشف وتستخرج من باطن الاراضى المصرية .

ولعل أجدر الصناعات بالبدء لملاءمة جميع الظروف لها هى الصناعات التى تتصل بالزراعة بأمتن الاسباب فنسمي لذلك (بالصناعات الزراعية) ويقصد بها مثل صناعة الزبد والجبن والالبان وحفظ اللحوم والبقول والخضروات والفواكه ولا حاجة بنا الى القول بأن المواد الخام اللازمة لهذه الصناعة موفورة كلها فى مصر الزراعية وكذلك سوقها مضمونة ولاشك فقد استوردت مصر فى العام الماضى من الجبن ماقيمته ٣١١٫٠٠٠ من الجنيهات ومن الزبدة والمسلى مبلغ ١٥٤٫٠٠٠ من الجنيهات ومن اللحوم المحفوظة ١٢٢٫٠٠٠ من الجنيهات الخ . و بعض البلاد مثل هولندة تعتمد على هذه الصناعة فى حياتها الاقتصادية

غير أن الصناعة الزراعية ليست النوع الوحيد من الصناعات التى ينتظر لها النجاح فى مصر بل ثمة صناعة الغزل والنسج وصناعة الزجاج والفخار والورق والاسمدة والاحجار والشمع والسجاجيد وحامض الكبريتيك، وغيرها مما لا يتسع المجال لبحثها تفصيلا ومما أثبت الفنيون أن طريق نجاحها ممهدة فى هذه البلاد .

وقد بحث الكثيرون فى الوسيلة التى تنشا بها هذه الصناعات ودار هذا البحث فى بعض جلسات البرلمان أيضا ، ومن رأى البعض ان الامة المصرية اعتادت أن تعتمد على الحكومة فى جميع شئونها فلذلك يجب أن تقدم الحكومة بنفسها على تلك الصناعات — كما أنشأ بعضها محمد على فى مصر وكما أنشأها الوزير كولبير فى فرنسا من قبل . ولكن يرد آخرون على ذلك بان القيام بالمشروعات الاقتصادية ليس من مهمات الحكومات ولكنه من شأن الافراد والشركات وانه من الخطر على الحكومة أن تقدم على ذلك . ونحن نرى ان الحقيقة بين هذا وذاك فمن جهة قد زال العهد الانفرادي الذى كان يحصر مهمة الحكومة فى مثل وظيفة الحارس وسادت الآن النظرية الاجتماعية التى تبيح للحكومة التدخل — أو توجبه عليها — كلما لاحت لها المصلحة العامة ، وقد وصل تطبيق هذه النظرية فى أثناء الحرب الكبرى فى مختلف الدول المتحاربة الى مايقرب من الاشتراكية أو من الشيوعية نفسها فكانت المواد الغذائية ومايتبعها توزع على الاهلين بقدر محدود . ولئن كان زمن الحرب حالة شاذة الا انه على أى حال كان ميدانا لتطبيق النظرية الاجتماعية التى قامت عليها الدولة الحديثة .

ولكن من جهة أخرى نخشى اذا قامت الحكومة بالاعمال الاقتصادية وانشأت الصناعات فى مصر أن تدخلها الروح البيروقراطية المعروفة فتفسدها أو تشل حركتها . فلابد اذن من اتخاذ الطريق الوسط وهو أن تؤسس شركات وطنية لتقوم بالصناعات ، ولكن على أن تشترك فيها الحكومة بالمال ويكون لها الحق في مراقبتها لدرجة ما ، ولكن دون أن تشترك في ادارتها المباشرة . وليس هذا شيئا نبتكره ولكنه موجود فى المانيا وغيرها وتسمى المشروعات التى تشترك الحكومة مع الامة فى رؤوس اموالها «بالمشروعات المختلطة» وحبذا لو نفذت الحكومة المصرية هذه الخطة مع المشروعات الصناعية التى يعمل بنك مصر الآن على انشائها و بذلك يضاعف الجهد والثمرة .

وحين ننادى باقامة صناعات جديدة تهيأت لها الاسباب فى مصر ، لا يصح أن نغفل أمر الصناعات الكبيرة القائمة والتى حازت نجاحا كبيرا وصارت تبشر بمستقبل باهر وقد كانت الحرب الكبرى على الاخص أكبر عامل لنجاحها اذ امتنعت فى اثنائها الواردات او ندرت فسدت تلك الصناعات الحاجة المحلية واتسع مجالها ثم حفظت كيانها وتقدمت منذ ذلك . ونذكر من هذه الصناعات صناعة السكر والغزل والنسيج ودبغ الجلود والسجاير والصابون والصياغة الخ . الخ .

وكثير من هذه اتخذت شكل الصناعات الآلية الكبيرة ولكن اذا سرنا ذلك ، فيسوؤنا ان معظم الاموال المستخدمة فى هذه الصناعات أجنبية فيذهب الجزء الاكبر من فوائدها الى الخارج ويسوؤنا أيضاً أن جميع المستخدمين فيها من الاجانب دون المصريين — ماعدا الاعمال الحقيرة والآلية البحتة . ولو ان هذه المشروعات استخدمت المصريين فى جميع أعمالها — وقد اجتمع منهم عدد عظيم من المهندسين والكيمائيين والفنيين الاكفاء — اذن لصح لنا أن نعتبرها مصرية وان كانت رؤوس أموالها أجنبية ، ولجاز لها ان تطلب المعونة من الحكومة والعطف من الامة ..

وواجب على الحكومة نحو الصناعات القائمة — بشرط الاعتبار الآنف الذكر — ونحو الصناعات التى ستقوم ، ان تساعدها بكافة الوسائل الممكنة ، وأهم هذه الوسائل اتباع سياسة الحماية الجمركية ولعل الحكومة تلجأ الى ذلك لا سيما وقد قرب انتهاء آخر معاهدة جمركية بين مصر والدول، ولا تلام مصر اذا فرضت الرسوم الواقية لتحمي كل صناعة وطنية يرجى لها انجاح فقد نفذت هذه السياسة جميع الدول ونفذتها ايضا انجلترا نفسها لدرجة كبيرة بعد ان كانت موطن التجارة الحرة وثمة وسائل أخرى تتخذها الحكومات للنهضة بالصناعة الوطنية مثل اعفائها من الضرائب الداخلية واقراضها او منحها الهبات وتخفيض أجور النقل وتفضيل المصانع الوطنية فى العطاءات ونشر التعليم العملى الخ الخ، وكلها وسائل معروفة وليس عسيرا على حكومتنا ان تنفذها وقد بدأت بالفعل فى ذلك . اما واجب الامة فقد يكون أجل من كل ذلك فهي التى يرتقب منها ان تنشىء الصناعات ثم ان تكفلها بعطفها وتعضيدها بعد ذلك وهذا ما تدعو اليه الوطنية الصحيحة .

الدكتور محمد ابو طائلة

فى عالم الآثار

الديانة المصرية القديمة

—٦—

الالهة البشرية

بقلم السير فلندرز بترى رئيس قسم المصريات (الايجبتولوجيا) بجامعة لندن

أوزيريس — قصته — ايزيس — تفتيس — حوروس — أمون — موت خونسو — الالهة نيت

نعود الآن الى الآلهة التى تظهر دائما فى شكل بشرى والتى لا تصطحب بشكل حيوانى ولاهي تنشأ عن عبادة الطبيعة ولا عن أفكار معنوية . وهناك ثلاثة أقسام لهذه الطبقة هى أسرة (أوزيريس) وأسرة (أمون) والالهة (نيت)

أوزيريس (أسار — أو — أسير)

أعظم شكل مألوف لل (بانثيون) واعتمادنا الاكبر بخصوص اسطورته يقع على المصادر الاخيرة . ولقد روعى فى عبادته التوفيق بينها وبين الآراء الاخرى ، ولهذا فانه يجب علينا ان نحذر الحذر كله عند ما نريد ان نتتبع حقيقة مركزه . فالقطع الاوزيريسية المذكورة فى كتاب الموتى هي بدون شك متقدمة جداً فى الزمن ، بل هى سابقة على القطع الشمسية ، ولو ان كلتا النظريتين مزجتا فى نصوص الاهرامات . ونحن لا نرتاب الا فى ان عبادة أوزيريس يرجع زمنها الى ماقبل العصر التاريخى . وفى القبور المتقدمة نرى القرابين تقدم باسم (انوبيس) ثم حل محله (اوزيريس) فى الاسرتين الخامسة والسادسة . وفى عصر الاهرام نرى الملوك يدعون باسم أوزيريس عقب تأليههم فى حفلة الـ (سد) . ثم نجد فى الاسرة الثامنة عشرة وما بعدها كل شخص تقي يلقب بلقب أوزيريس دلالة على انه اتحد بالاله . وفى الهياكل المتقدمة لم تكن تعرف عبادة اوزيريس فى أبيدوس (العرابة المدفونة) ولم نرها مذكورة عند الشلالات ، ولو انه صار الآله الرئيس لابيدوس وفيله فيما بعد . وهكذا من كل الاتجاهات استمرت عبادة أوزيريس فى الزيادة ولكن اذا نحن نظرنا الى سابق عبادته يجب أن نتبين فى هذا التغيير فوز الديانة الشعبية التدريجى على الديانة الرسمية التى كانت مقررة عليهم من سلطة عليا . والمظهر المتقدم لديانة أوزيريس يمكن أن نتحققه فى قطع من كتاب الموتى . وهذه القطع تتخيل مملكة أوزيريس ومحاكمة تسبق التقدم الى الحياة الرغدة وتشمل ذكر طباع أوزيريس وعائلته كاملة غير ناقصة ، دون أن يكون فى ذلك أى أثر لعبادة الحيوانات أو الطبيعة . ولكن الى أى حد يمكن تتبع الاسطورة كما رواها بلوتارك فى العصر الرومانى حتى المصادر المتقدمة والمتأخرة ؟ هذا امر على درجة كبيرة من الغموض والابهام على أن أهم خصائص الاسطورة يمكن تلخيصه كما يلى

كان أوزيريس ملكا أدخل فى مصر الحضارة ولكن أخاه (سيت) قتله بالاشتراك مع اثنين وسبعين شريكا . فاخذت زوجته (ايزيس) تبحث عن جثته حتى وجدت تابوته عند جبيل فى الشام Byblos وأتت به الى مصر . فلما علم سيت بذلك مزق جثته مرة ثانية وبعثرها فاخذت ايزيس تبحث عن اشلاء زوجها وأقامت قبرا على كل جزء وجدته . ثم أغارت ايزيس ومعها ابنها حوروس على سيت وطرداه من مصر وتبعاه حتى البحر الاحمر . وهناك روايات أخري يظهر منها أن أوزيريس كان اله القمح ، وأن في بعثرة أجزاء جثته فى مصر وجه شبه بتقسيم الضحايا المعروف لا له القمح وأن بعضها دفن فى حقول متفرقة ليضمن خصب هذه الحقول

ولكن كيف يمكننا أن نحلل تكوين الاساطير المتقدمة ؟ هذا امر يتبين لنا من خلال تغييرات الازمنة المتأخرة المعروفة . فعندما تتحارب قبيلتان لكل منهما اله خاص وتتغلب احداها على الاخرى فمعنى هذا عندهم ان إله القبيلة الغالبة انتصر على إله القبيلة المغلوبة والحرب التى دارت رحاها بين حوروس وسيت والمذكورة بكل وضوح على جدران معبد ادفو لم تكن سوى حرب طائفية تغلب فيها اتباع حوروس على اتباع سيت وأسسوا فيها الحاميات والقواعد فى أماكن متعددة على طول وادى النيل ، وانتهى الأمر بأن أخرجوا اتباع سيت من البلاد كلها عنوة . ومن أجل ذلك يكون من الصعب على العقل ألا يرى في تاريخ احقاد الآلهة تطاحنا صريحا بين عابديها لا أكثر من ذلك ولا أقل .

واذا نحن حاولنا أن نتتبع أساس أسطورة أوزيريس التاريخى وجب علينا أن نقدر العادات والآراء المتقدمة التى نشأت بينها الأسطورة . فلقد كان تقطيع الجسم عادة سائدة فيما قبل التاريخ حتى اننا نجد لغاية الأسرة الخامسة العظام تعالج منفصلة ، وليس هذا فقط ، بل نجد العظام تلف منفصلة أيضا عندما تضم أجزاء الجسم لتدفن . ويجب علينا أيضا أن نلاحظ عادة تأليه الملك وهي عادة ربما كانت تتضمن موته تضحية واتحاده بالاله فيما قبل التاريخ .

وعلى هذا فمجرى الحوادث التى يحتمل ان تكون قد تدخلت فى أساس اسطورة أوزيريس هو كما يأتى :

كان اوزيريس إله قبيلة تشغل جزءا كبيراً من مصر . وكان ملوك هذه القبيلة يقدمون للتضحية بعد ثلاثين سنة من حكمهم (وهذا يشبه قتل الملوك بعد أزمنة معينة فى جهات أخرى) وبذلك يصيرون أوزيريس نفسه . وكانت أعضاء الجسم تحلل كما كان معتادا فى

ذلك العصر ، ثم يأكل القوم المجتمعون اللحم بصفة مقدسة (كما كانوا يفعلون فيما قبل التاريخ) وتوزع العظام على أماكن متعددة من القبيلة فالرأس لابيدوس والعنق والسلسلة الفقرية والاطراف لاماكن متعددة مجموعها أربعة عشر مكانا .

وقد حدث بعد ذلك أن اغار عابدو (سيت) على هؤلاء القوم وأوقفوا عبادتهم أو قتلوا أوزيريس ، كما يقال ، وأسسوا مملكة الههم الحيوانى . ولكن الامر لم يقف عند هذا الحد بل عاد عابدو (إيزيس) بدورهم فانضموا الى من بقى من أهالى قبيلة أوزيريس ونبشوا القبور وهدموا الهياكل واعادوا عبادة أوزيريس ثانيا . غير ان ذلك لم يوهن من قوة قبيلة سيت لانها عادت فساقت قبيلة أوزيريس أمامها ونثرت كل بقية من المقابر في طول البلاد وعرضها . ولكن قوتهم تعود اليهم وتتحد قبيلتا أوزيريس وايزيس ويستنصرون عابدي الباشق حوروس الذين كانوا أعداء لقبيلة سيت من قديم . وبذلك يتمكنون من طرد اتباع سيت من البلاد كلها .

فهذا التاريخ الذى اسىء فهمه نوعا فى زمن متاخر ، عندما نسيت تضحية الملك وأكل لحوم الموتى ، يعطينا أساساً لكل مميزات اسطورة اوزيريس كما رويت فى العصر الرومانى . واذا نحن أردنا بعد ذلك أن نكسب هذا التاريخ حياة وأن نقربه من اذهاننا فاننا نرى ان عابدى اوزيريس كانوا يشغلون كلا الجزئين: الدلتا ومصر العليا ، وان أربعة عشر مركزا معها . كانت مميزة وظاهرة فى الازمنة الاولى وصارت بعد ذلك عواصم للولايات ثم أضيف غيرها اليها الى أن بلغ عددها اثنين وأربعين قسما فى العصور المتأخرة . وقد كان سيت اله الغزاة الاسيويين الذين أغاروا على هذه الحضارة . وخلال عصور التهذيب الطويلة فيما قبل التاريخ (ربما ٧٥٠٠ ق . م) نجد دلائل عملية على التغييرات المحسوسة التى أتت من الجانب العربى أو السامى وانه من المحتمل أن يكون هذا أول انتصار لسيت .

ولقد أتى عابدو ايزيس من الدلتا حيث كانت تعبد ايزيس فى بوتو على انها الهة عذراء مستقلة عن أوزيريس أو حوروس . ونجح عابدو ايزيس هؤلاء فى مساعدة بقية الاهالى الليبيين المتقدمين على مقاومة عبادة سيت واعادة أوزيريس . وتتميز نهاية العصر السابق على التاريخ باضمحلال عظيم فى قوى العمل والمهارة . فمن الممكن أن ننسب هذا الى المضايقات الاتية عن طريق آسيا عند ما بعثر سيت بقايا أوزيريس وأخيراً ليس هناك بد من أن نرى فى تغلب حوروس — ، أولئك القوم الفاتحين مؤسسى الاسرات الذين أغاروا على مصر من مقاطعتى إدفو وهيراقونبوليس مركزى عبادة حوروس والذين ساعدوا السكان القدماء على طرد الاسيويين . وفى الازمنة المتاخرة نرى نفس هذه السلسلة من الحوادث عند ما ساعد البربرى احمس الاول المصريين على طرد الهكسوس .

ولهذا فاننا اذا بحثنا فى ربط علم الآثار المختص بما قبل التاريخ ، بذلك الذى تتضمنه الأساطير ، فانه يتبين لنا أنه لا بد أن يكون أوزيريس إلها شعبيا منذ بدء عصر التهذيب فيما قبل التاريخ . ومن المحتمل أن يكون قد أدخل الزراعة فى مصر فيما جلبه من أنواع الحضارة ومقوماتها حول ٨٠٠٠ ق م فى وادى النيل .

ولقد كانت ديانة أوزيريس فى مبدأ الأمر عبارة عن إله من تلك الساحات المقدسة التى تتمتع فيها أرواح الموتى بحياة مستقبلة . وبطبيعة الحال كان من الضرورى ايجاد طريقة يبعد بها الشرير عن هذه السعادة وهذا وجد بمحاكمة أوزيريس للروح . ولقد صقلت هذه المحاكمة فى مناظر مفصلة نرى فيها ايزيس ونبحت تقفان خلف أوزيريس الجالس على عرشه ، وأنوبيس يقود الروح ، والقلب موضوعا فى الميزان وتحوت واقفا لزنه ويسجل النتيجة .

وقد رأينا فى الفصل الثالث المهن التى تشتغل بها الارواح فى هذه الحياة المستقبلة . وعلى ذلك كانت وظيفة أوزيريس استقبال الموتى وحكمهم . ولسنا نجده كاله للحركة او كحام لأى عمل من أعمال الحياة .

ايزيس (آست)

تظهر ايزيس (آست) فى العصور الاولى ذات اتصال كبير بعبادة أوزيريس وتظهر فى اساطير العصور المتأخرة كأخت اوزيريس وزوجته ، ولكنها بقيت دائما بعيدة عنه . وانتشرت عبادتها أكثر من عبادة اوزيريس وتسمى الناس باسمها كثيرا فسبقته بذلك فى هذا الميدان . وهى تظهر كثيراً فى مظاهر النشاط الحيوية . ومما لا شك فيه ان اتحادها باسطورة اوزيريس قلل من مركزها المستقل ومن أهميتها كمعبودة ، ولو أن ذلك كان سبباً فى انتشار عبادتها . وأهميتها العظيمة فى الازمنة المتأخرة ترجع الى اتحاد حوروس بهذه الاسطورة وأمومة إيزيس له . وقلما تظهر ايزيس فى الرسوم بشكل أم حوروس حتى للاسرة السادسة والعشرين ثم نرى بعد ذلك هذا الشكل وقد أصبح مالوفا فى جميع الاقاليم . وفى العصر الرومانى لم تعد عبادتها مقتصرة على مصر وحدها بل تعدتها الى غيرها من البلاد فصارت معبودة ايطاليا المالوفة ، وبعد تغيير فى الاسم يعزى سببه الى المسيحية ظل يعبدها جزء عظيم من أوروبا حتى اليوم باسم العذراء The Madonna

نفتيس (نب حات)

ازدواج ظلى لايزيس ، ويخالها البعض أختاً لها ، وهى تكون مصحوبة بها دائما . ويظهر انها لم تكن لها أية وظيفة أخرى .

كما يظهر من اسمها « سيدة القصر » انها كانت رفيقة لاوزيريس فى اول الامر كتكملة ضرورية فى نمط مملكته . وعند ما دخلت عبادة ايزيس فى تجديد ديانة أوزيريس واعادتها لمصر ، صارت (نبحات) أهمية اسمية فقط .

حوروس (حرو — او — حورو)

تاريخه معقد ، يفوق فى تعقيده تاريخ أي إله آخر . ولا يمكننا تعيين تدرجات هذا التاريخ

بدقة ، غير انه يمكننا تحليل هـذه الا راء و بسطها .

(١) كان يوجد حوروس أكبر هو حورـ أود (او اورو يس عند الاغريق) اعتقد الناس انه أخ لأوزيريس وهو اكبر سنا من ايزيس وسيت ونفتيس . وكان يظهر دائما فى شكل بشري وهو اله ليتوبوليس . ويظهر انه كان الاله الاصلي لقبيلة مجاورة لعابدى اوزيريس ولسنا نعرف العلاقة بين هـذا الاله والباشق ، على اننا نجد حوروس فى أغلب الاحيان مكتوبا بدون الباشق فينطق (حر) بمعنى فوق او أعلى. وهذه الكلمة تأخذ على العموم السماء مخصصا لها ، وعلى هذا فهي فى الاصل تعنى السماء او شيئا مختصا بالسماء . ومن الممكن على الاقل ان يكون هناك اله للسماء (حر) فى ليتوبوليس، وكذلك الاله الذى بشكل الصقر كان الها للسماء (حر) فى ادفو ، ومن هنا اختلط الالهان وامتزجا .

(ب) الاله الصقر المختص بالجنوب فى ادفو وهيراقونبوليس ظهر فى الاسطورة كمنتقم لاوزيريس ، حتى اننا لانجد مندوحة عن أن نوافق على أن القوم الجنوبيين كانوا منتصبين ملك قبيلة سيت ،وحوروس هذا الذى بتشكل بشكل رأس الباشق هو الذى يحارب دائما ضد سيت ويقف الى جانب أوزيريس

(ج) وجد الصقر حوروس مع الاله الشمس ومن هنا أتى قرص الشمس الطيار ذوالجناحين كرمز لحوروس أدفو وعنوان لحوروس على الآفاق (عندالشروق والغروب) حور إم اختى حرما خيس عند الاغريق

(د) هناك مظهر آخر نشأ عن كون حوروس الها للسماء هو أن الشمس والقمر كانا عينيه الاثنين . ومن هنا كان هو (حور مرتى) أى «حوروس صاحب العينين» ثم صارت عين حوروس المقدسة (أوزا) أكثر التمائم والتعاويذ شيوعا بين الناس

(هـ) و يظهر حوروس بصفته قاهرا لسيت واقفا على علامة الذهب ـ نوب ـ وقد كان لقب سيت ـ نوبتى ـ وبذا يظهر حوروس بطلا سيت . وقد صار هذا عنوانا معتادا للملوك وهنا أشكال عديدة لحوروس أقل في الاهمية ولكن الشكل الذى فاق غيره فى تقدير الشعب هو :

(و) حور بي خروتى ـ او ـ هربوقراطس عند الاغريق (حوروس الطفل) وهو يظهر دائما ابتداء من الأسرة التاسعة عشرة فما فوق كابن لايزيس . وحوروس وهو واقف على التماسيح ، وقابض بيديه على العقارب والحيوانات الشريرة ، شكل من اشكاله القديمة . وكان هذا الشكل تميمة محبوبة الى عصر البطالسة ، وغالبا ما ينحت من حجر ليوضع فى المنازل وقلما يصنع من مواد أخرى لتعليقه على الجسد. وكان شكل حوروس الصغير وهو جالس على زهرة لوطس متفتحة الاكمام ، شكلا شائعا له فى العصر الاغريقى . ولكن الطفل حوروس الواضع أصبعه علي شفتيه كان شكلا اكثر شيوعاء وهو يكون منفرداً فى بعض الاحيان ، وجالسا على حجر أمه فى أحيان أخرى . وهذا الأصبع الذى كان يشير الى انه طفل رضيع ، قد أساء الاغريق فهمـه فظنوه رمزاً على الصمت والسكوت ؟!؟!. وابتداء من الأسرة السادسة والعشرين حتى أواخر العصر الرومانى كان الطفل حوروس أو الولد الصغير هو الشيء الشائع على المعابد والشكل المتعارف فى بيوت القوم .

***

والمجموعة الرئيسية الاخرى للآلهة البشرية كانت تتكون من أمون وموت وخنسو طيبه. فـ (أمون) كان إله الكرنك المحلى ، وتعزى أهميته فى مصر الى ارتفاع شان مقاطعته سياسيا ، فلقد نشر ملوك الاسرة الثانيـة عشرة الطيبيون عبادته فعمت شهرته ، ونسب ملوك الاسرتين الثامنة عشرة والتاسعة عشرة العظام انتصاراتهم لآمون ، وبذلك صار لكاهنه الاعظم قوة سياسية امتصت قوة الحكومة ولاشتها بعد الاسرة العشرين ، ولم تسقط أهمية هذا الآله الا بسقوط مدينته . أما الصفات الاصلية وأصل اسم آمون فهما مجهولان ، ولـكنه اتحد برع اله الشمس وصار كامون رع «ملكا على الآلهة» و «سيدا على عروش العالم» . ولقد ظلت سيادة آمون أداة للتصديق السياسي ، واندمج كثير من الآلهة الاخرين فيه ولبسوا كمظاهر للآله العظيم . وكانت الملكات هن الكاهنات الساميات للاله ، وصار آمون أبا إلهياً لاولادهن الصغار ، وكان الملوك فى علاقاتهم مع الملكات عبارة عن تجسد لآمون

موت

الام العظيمة وهى إلهة طيبة ورفيقة أمون ، وهى تظهر دائما كمرشدة وحامية للملوك ، وتظهر الملكات بشكل هذه الالهة ، وقلما نعرف شيئاً عنها ، وهى تختفى من الديانة فى العصور المتأخرة

خنسو

الاله الشاب المنضم الى مجموعة طيبة والمعتبر ابنا لآمون وموت وهو نظير تحوت من وجهة انه اله للزمن والقمر والعلوم . وهو « منفذ الخطط» وله معبد عظيم فى الكرنك ، ولكن لم تكن له أهمية دينية خارج هذا المكان

نيت

إلهة الليبيين ، ولكن عبادتها غرست بايدى هؤلاء فى مصر غرسا وثيقا . وهي إلهة الصيد والغزل وأهم الفنون الخاصـة بالبدو . والرمز الخاص بها هو مغزل به سهمان متقاطعان ، أما اسمها فكان يكتب بشكل (مكوك) ناسج . وكانت تعبد في الاسرة الاولى بدليـل ورود اسم مرنيت أى محبوبة نيت فى ذلك العهـد . والدخول ضمن كهنتها شيء عادى فى عصر الاهرامات . و بعد ذلك نراها تختفي مئات السنين ، ثم تعود فتظهـر فى الاسرة السادسة والعشرين ، عندما اتخـذ اللوبيون مقرهم في سايس مدينتها . ثم اختفت بعـد ذلك من الديانة العرفية

محرم كمال

رجب افنــــــدى

قصة مصرية بقلم الاستاذ محمود تيمور بك

— ٨ —

واستفاق رجب من شبه غيبوبته رويداً فقعد على الحصير وجعل يبكي بحرارة ويعدد أعماله الصالحة ويروى حياته التقية الطاهرة ويسأل فى ذل وضعف كيف يعامل شخص مثله فى النهاية معاملة الكافرين. وكان الشيخ عبدالحى بجواره يطيب خاطره بكلمات كان يتصيدها بعناء كبير فجاءت تافهة لامعنى لها. وأخيراً خطرت بباله فكرة طيبة أسرع فشرحها لرجب وهو يبتسم له ابتسامة الظفر وقال:

— ولكن الا يمكن ان تكون هذه الروح التى كلمتك الساعة غير روح خالد بن الوليد بل هى روح واحد من أعوان ابليس الذين زاروك فى النوم. الا تذكر ان الحاج حلجيان أخبرنا بوقوع خلط كثير فى تحضير الارواح؟

سمع رجب هذا القول فاطمأن له بعض الاطمئنان ولكن لم تزل من نفسه الكآبة وكانت عيناه مغرورقتين بالدموع، وكان وجهه بادى الحزن الأليم، وينبعث من مجمل هيئته ذلة وضعف واستكانة يتجلى فيها طلب المعونة والرحمة. فاذا نظر اليه شخص غريب جاهل حقيقة أمره تجلى له من أول وهلة ان صاحب هذا الوجه قد أصيب بنازلة كبيرة رضخ لها مستسلما صاغراً.

وجاءت أم نبوية قبيل الظهر بقليل فوجدت رجبا جالسا على فراشه فى الحجرة والشيخ عبد الحى بجواره يقرأ له بعض الاحاديث النبوية من كتاب البخارى. فافزعتها هيئته. واستطلعت الخبر فاخبرها رجب بمجمل القصة فقابلتها بالدهشة والانكار وأقبلت عليه تهدئه وتنفى الريب من نفسه بكلام ولهجة ارتاح لها اكثر من ارتياحه لحديث رفيقه الشيخ من قبل، اذ كانت لهجتها لهجة شخص واثق من صحة كلامه ثقة تامة، لا يزعزعها أقل شك بخلاف الشيخ عبد الحي الذى كان قد تطرق اليه الشك من ناحية رجب فكانت لهجته مشوبة بشىء من الكذب والمواراة وجاء كلامه عليه مسحة التكلف والتصنع. واقترحت ام نبوية اخيرا ان ترقيه « رقيتها » المعهودة. فقبل رجب الاقتراح بكل سرور. ورقد مستلقيا على ظهره واغمض جفنيه مستسلما. وجاءت ام نبوية فجلست على الفراش بالقرب من رأسه وشمرت عن ساعدها وجمعت اصابعها فى قبضة واحدة وبدأت تتمتم برقيتها وهى تدير يدها المقفلة دورات عديدة على رأسه وقد اكتسبت ام نبوية — بجلستها وحركات يدها وزلاقة لسانها، وبملامح وجهها المجعد الذى تحيطه الطرحة السوداء والذى ينم عن الطيبة والاخلاص — هيئة الاولياء الصالحين. لذلك كان لرقيتها تأثير عجيب على رجب وعلى الشيخ عبدالحي على السواء وكان الاخير يراقبها مراقبة تجلى فيها الاكبار والاعظام وتثاءب رجب عدة مرات متوالية وكان يتثاءب بعدها الشيخ عبدالحى وام نبوية وكانت الحجرة هادئة لا يسمع فيها الاصوت المرأة يتضاءل رويداً. وكثر التثاؤب باصوات عالية والتمطى بحركات عنيفة تخيم على الجميع خمول شديد واطبق رجب عينيه وغط فى نومه على آخر كلمة من كلمات الرقية. اما الشيخ عبد الحى فانتحى ناحية النافذة وجلس تحتها القرفصاء معتمداً رأسه بين يديه وأخذ يفكر فى هدوء وخمول. وقامت ام نبوية بعد ان أتمت مهمتها بنجاح تجر قدميها جراً وقصدت بتمهل حجرة المخزن الضيقة وأخذت تبحث فيها بلا جدوى عن شىء ما كله. فلما يئست رجعت ادراجها الى حجرة رجب فوجدته مستغرقا فى النوم، والشيخ عبد الحى على حاله لا يتحرك فخرجت لتقوم ببعض الاعمال عند الجيران.

ومضى من الوقت ساعة استيقظ بعدها رجب من نومه والشيخ عبد الحى من أحلامه. واستقر رأيهما بعد مباحثات أولية على أن يقصدا مطعم المعلم فتوحة ليحظيا بأكلة فول عنده، وكان هذا اقتراح الشيخ عبد الحى. فقاما وارتديا ملابس الخروج وقصدا المطعم فقابلهما المعلم بكل ترحاب. وقدم لهما ما عنده من الفول الجيد المشبع بالزيت والارغفة الساخنة الصابحة. فاتجه الشيخ عبد الحى بكليته نحو طبقه يلتهم منه الطعام بنهم كبير حتى اجهز عليه فى مدة قصيرة. أما رجب فكانت قابليته للأكل ضعيفة فلم يتناول من صحنه غير بضع لقمات فقدمه لرفيقه ليتمه بالنيابة عنه. ولكن الشيخ امتنع فى اول الامر امتناعا ظاهراً فيه الرغبة. ثم قبل اخيراً بعد الحاح رجب وتمت بذلك لمعدته صفقة رابحة من الأكل فى هذا النهار. وجاء المعلم فتوحة يستوضح من رجب عن سبب امتناعه عن الاكل ويسأله هل الفول لم يعجبه. وقبل ان يجيبه رجب اتجه المعلم نحو صبيه وهم عليه يريد ضربه لانه لم يجد طبخ الفول الذى قدمه لزبائنه. ولكن الشيخ عبد الحى اسرع وخلص الصبي من بين يديه واخبره بان رجبا ضعيف الشهية هذه الايام لمرض اعتراه. فعاد المعلم ادراجه نحو رجب بعد ان صفع الصبي بلا مناسبة على قفاه صفعة أليمة تحملها الغلام بلا تذمر، واتخذله مقعداً بجواره وهو يستفسر عن صحته.

ثم وضع رجلا على الاخرى وجعل يتسلى بمداعبة «عذبته» المدلاة على كتفه وجعل يصف لرجب افندى وصفة « ابي كبير » مطنباً له فى خواصه ومفعوله العجيب. وكيف استعمله لنفسه فى مداواة عدة امراض انتابته فكان الشفاء حليفه. واستغرق حديث المعلم نصف ساعة قام بعدها رجب مسلما عليه شاكرا له حسن

«وصفته» واعدا إياه بتجر بتها ابتداء من اليوم. ثم دفع حساب الاكل وخرج مصطحبا الشيخ عبد الحي. و بعدان سار قليلا مال على رفيقه واخبره بانه يريد زيارة حلجيان افندى ليستطلع رايه في مسألته الجديدة التى اصبحت الآن شاغله الاكبر. فاستصوب الشيخ الامر. وسرعان ماركبا الكهرباء ووصلا لمنزل حلجيان. فقابلهما بكل بشر وترحاب. وقادهما الى حجرة مكتبه. وكان يبتسم لهما ابتسامة فيها شيء من العظمة والكبرياء والاستخفاف. وخلع حلجيان طربوشه المهدم الاركان الخالى من الخوصة. وأخرج منديلا أحمر كبيراً من جيبه وجعل يمسح به شعيرات رأسه الصلعاء. ثم اشتغل بتنظيف نظارته واحكام وضعها على أنفه المحدودب الطويل. وتكلم اثناء ذلك — وهو لا يعيرهما التفاتة، بل كان يمعن النظر في عمله — فسالهما برفق عن سبب مجيئهما وهل هناك حاجة يريدان أن يساعدهما على قضائها. فتكلم الشيخ مجيباً بالنيابة عن رفيقه. وأخذ يشرح للاستاذ قصة الحلم المخيف الذى اعترى رجب ثم اجابة روح خالد بن الوليد. وكانت القصة مثيرة للاهتمام بطبيعة الحال. فنظر حلجيان الى الشيخ نظراً حاداً طويلا. واتسعت دائرة عينيه. وارتفع حاجباه الى أعلا وانفتح فمه فتحة صغيرة ظهر منها بعض اسنانه الصفراء القذرة. ثم أخرج علبة اللفائف من جيبه وأخذ منها لفافة أشعلها على الاثر ورمى بعود الثقاب على أرض الغرفة باهمال. وجعل ينفخ الدخان من فمه وأنفه بكثرة وعلى أشكال متعددة. فتارة يقلد دخان القطار البخارى الذى بدأ يتحرك، وتارة يقلده فى أقصى سرعته. ومرة يخرجه طويلا بلا انقطاع كأنه لانهاية له. ومرة أخرى ينفخه دفعة واحدة من فمه فيخرج كالسحابة الكثيفة التى ترق رويداً رويداً كلما انتشرت في الجو. وكان الشيخ عبد الحي يعجب بطريقة حلجيان هذه فى التدخين. وهي الطريقة التى يستعملها عادة

عند حل المعضلات. وكثيراً ما توقف عن الكلام وقد نسي نفسه لتعمقه فى مراقبة اشكال الدخان من فم وأنف استاذه فينبهه حلجيان ليتم حديثه. وبعد ان أتم القصة بحذافيرها مع بعض تغيير وتبديل واضافة وحذف استلزمها المقام، بل استلزمتها دائماً عادة الشيخ عبد الحي في رواية الحوادث وقص الاقاصيص، وجه حلجيان نظره وكلامه الى رجب الذى لم يشترك معهما فى الحديث ولم يتداخل في تصحيح الرواية كأنه غريب عنهما وعن حديثهما. وكأن كل ذلك الاهتمام — الذى أظهره حلجيان — لشخص سواه. فقدكان جالساً على مقعد خلف الشيخ عبدالحي كأنه يحتمى فيه، جلسة تجلى فيها الخشوع والذل، على وجهه سحابة تحمل الهم والكدر، لا يتحرك حركة تشعر الموجودين بوجوده، منكس الرأس يفكر فى حالته تفكيراً عميقا. فلما وجه حلجيان الكلام اليه ليستفسر منه عن بعض نقط هامة فى مسألته رفع رأسه بذعر كأنه استيقظ فجأة من نوم عميق على أثر صوت مزعج. وتنهد طويلا وهو ينظر بحسرة الى استاذه وبعد نفسه لسماع حكم القدر الصارم من فمه. وكان حلجيان أثناء كلامه يفحص رجباً بدقة ويراقبه بامعان فاستطاع ان يكشف عن دخائل نفسه ويعرف مكامن الضعف فيها. فبدأ ينصب شباكه استعداداً لاقتناصه من جديد ليكسب الربح من وراء ضعفه وسذاجته ولكن لم يكن هناك داع للاهتمام بنصب تلك الشباك لان الفريسة طائعة، أتت بنفسها الى الصياد ليقتنصها. هي فريسة قد أفقدها الهم والخوف كل ارادة ونشاط فالتجأت الى صيادها مستسلمة تريد منه أن يحميها من عذاب ينال من نفسها منالا عظيما. هذه هي الفريسة التى استقبلها حلجيان بما تستحق من العناية كما يستقبل هدية سائغة لم يكن ينتظرها. وكان حديث طويل بينه وبين رجب مصحوب بحملقة عينيه والامعان فى فتل شاربه والاكثار

من حركات يده... الى آخر ما هنالك من الاعمال المقصودة التى يقوم الاستاذ بتمثيلها ليؤثر بها فى تلاميذه وزبائنه. كان يطرح الاسئلة ولا ينتظر الاجابة عليها بل يسهب فى الكلام عن نفسه كما هى عادته فى مثل هذه الاحوال. وكان يدور في الكلام دورات غريبة. فبينما هو يقص على تلميذه قصة شيقة وقعت له تدل على مهارته ودكائه إذا به يباغت رجباً بسؤال غريب يطرحه عليه بشأن مسألته ثم يعود الى قصته الاولى يتم روايتها. ولا يكاد يتعمق في سرد حوادثها حتى يقفز ثانياً الى موضوع رجب يعيره بعد التفاته. وكان ينتخب السخافات التى تناسب المقام والتى يعرف تأثيرها في عقول سامعيه فيكسب بها ذلك الحديث الطويل لوناً زاهيا جميلا له تأثير سحرى فى نفوس أمثال هؤلاء السذج. ولكن رجبا لم يخرج بنتيجة ما لهذا الحديث وان كان اطمأن قلبه بعض الاطمئنان لسفسطة استاذه. وتمت المقابلة على ان يعود رجب اليه فى صبيحة اليوم التالى ليعلم منه «نتيجة استخارته» الليلة فقد ارتأى حلجيان أن يقوم أولا بعمل الاستخارة على المسبحة فى الليل ثم يستجوب الارواح فى الفجر قبل الصلاة. وزعم ان هذه طريقة جربها فى حالات عويصة مثل هذه الحالة فأتت بنتيجة باهرة. وخرج رجب والشيخ عبدالحى فى أثره، على ان يعودا فى صباح اليوم التالى.

— ١٧ —

وأمضي رجب طول اليوم قلقا مهموما لا يستقر له قرار. ووصلت للشيخ عبد الحى برقية من بلده تستدعيه للحضور حالا لوفاة أحد أقربائه. فلبى الشيخ الامر طائعا واقترض من رجب ثمن التذكرة واعداً اياه برده عند أوبته من البلدة بعد توزيع الميراث. فاشتد على رجب همه وقلقه بعد سفر الشيخ اذ وجد نفسه وحيداً أمام هذه العاصفة الجديدة التى هبت على حياته اخيراً. وكان يؤمل أن يجد أم نبوية فى منزله ليأتنس بها فلم يعثر عليها لسوء حظه.

وهكذا ترك المسكين وحيداً ، والوحدة مجلبة للهموم ، ضيق الصدر حزين النفس مثقل الرأس بأفكار مخيفة كلها يأس وألم . فذهب الى جامع سيدنا الحسين وصلى فرض الظهر هناك . ثم قصد مطعم المعلم فتوحة وتناول الطعام منفرداً . وكان المعلم يختلس من عمله أويقات صغيرة يقضيها معه محدثا إياه عن فوائد الوصفات البلدية « كالمر ، وأبى كبير » . ثم ينتقل من الوصفات الى سرد مقتطفات من تاريخ حياته الماضية ، أعماله المجيدة فى الافراح و بطولته فى «حرب» الفتوات وانتصاراته في مواقف الغرام. وكان الرجل خفيف الحركة سريع الكلام حاضر البديهة ، فبينما هو بجوار رجب يحدثه حديثه المعهود اذا به يصيح من اعماق قلبه محييا أحد المارة فى الشارع بسلام طويل . ثم يثب من فوق مقعده نحو الباب يستقبل أحد الزبائن فيسلم عليه بترحاب عظيم و يقوده الى مائدة خالية و يوصى له على طعامه . ثم يعود الى رجب يتم له حديثه . ولا يستقر به المقام طويلا حتى يهجم دفعة واحدة على صبيه يشبعه لكما وصفعا حاثا اياه على تلبية الطلبات بسرعة ثم يتجه بغتة نحو أحد الآكلين و يرحب به راجيا له شهية جيدة ثم يتوسط المطعم و يصفق بيديه طربا و يصيح مترنما بجملتيه المحبوبتين « اللي على الله على الله ، يافرج الله » ويعود الى حديثه مع رجب افندى فيبدأ من حيث وقف متكلما بصوت هادىء رزين ، بعد أن ياخذ جلسته على مقعده كأنه لم ينتقل منه طول المدة . وكانت حركة الداخلين فى المطعم والخارجين منه ، واللغط الذى يشبه صوت النحل فى خلاياها ، وصوت المعلم فتوحة وهو يصرخ اما مرحبا أومسلما على الزبائن أومهددا وصاخبا على غلامه أوصائحا مترنما بجملتيه المحبوبتين أو راويا لرجب أحاديثه التى لا تنتهى ، كل هذا نال من رجب منالا سيئا . فشعر بضيق صدره واضطراب تنفسه . فاستأذن المعلم فى الخروج بعد ان أعطاه ثمن الطعام . وكان المعلم لا يريد تركه حتى يتم له حادثته الغرامية مع زوجته الرابعة . ولكنه اضطر أخيراً أن يخلى سبيله عندما تحقق من وهن قوته واحتياجه للراحة . وخرج رجب قاصداً منزله وكان يأمل أن ينام نوما عميقا يريحه مما عاناه فلم ينعم بما أمله . بل أمضى الوقت قلقا يتقلب على الفراش تقلب المحموم . ولما لم يستطع النوم ترك مرقده وعالج القراءة فلم يفلح. ففكر فى صلاة عدة ركعات متتابعة لوجه الله . ولكنه كان إذا بدأ الصلاة وجد نفسه بعد برهة قصيرة قد تاه فى بيداء خياله . . يفكر فى مسألته ، ناسيا نفسه وصلاته . فاذا عاد الى حالته الاولى وجد نفسه يهرف بمختلف الاقوال مشيراً إشارات شاذة لا معنى لها . فاضطر أخيراً ان يترك الصلاة بعد أن بدأها عدة مرات من جديد بلا جدوى . وارتاع ارتياعا شديداً على أثر هذا الخلط الفاحش الذى أتاه فى الصلاة فاخذ يناجى نفسه بهدوء وسكون وهو مدلى الرأس مفتوح الفم ينظر الى ما حوله نظرات المشدوه الأبله قائلا :

— لقد بدأت المسألة تقترب من الحقيقة شيئا فشيئا . . . انى الآن أغلط فى الصلاة ولا أستطيع اتمامها . أيكون ذلك نذير شؤم لى .

وترك المنزل من فوره الى الخارج . وجعل يسير على غير هدى ، ينتقل من الحارات الى الازقة ومن الازقة الى الشوارع حتى مر بدون علم منه على حانوت الشيخ عبدالوهاب المكى. وناداه الشيخ عدة مرات حتى استوقفه . وانتبه رجب فاذا به يسمع صوت صديقه الشيخ فسلم عليه بذهول واعتذر بمرضه عن المكوث معه. وأراد الهروب ليخلو بنفسه و بتأملاته. ولكن الشيخ اصر عليه بالجلوس اذ تبين له من مجمل هيئته ومن لهجة كلامه ونبرات صوته ان حالته غير اعتيادية، وان نازلة من نوازل الدهر قد اصابته فى نفسه . فاستوضحه الامر فلم يلق منه جوابا شافيا فى بادىء الامر . ولكنه سرعان ما انفجر أمام الشيخ باكيا يشهق كالاطفال ، راويا له قصته من بدايتها. وكان الاثنان داخل الحانوت الصغير متلاصقين لضيق المكان . فرثى الشيخ لحاله وأخذ يطيب خاطره و يمسح بيده على رأسه وعلى ظهره ، يحنو عليه حنو الأب على ابنه حتى انقطع عن البكاء، وأخذ يعود لحالته الهادئة . ومكث رجب برهة طويلة فى حانوت الشيخ المكى يسمع حديثه الطيب الجميل المفعم بالآيات الكريمة والاحاديث الشريفة . وكان الشيخ يتكلم بنغمة هادئة تملأ القلوب ثقة بنفسها وأملا بمستقبلها . فسرى عن رجب وأحسن الظن بنفسه ومستقبله وجاء جماعة من المجاورين والتجار المكيين فتحدثوا فى بعض الشؤون العامة والخاصة . وروى بعضهم بعض النوادر والحكايات . واستأنس رجب بحديثهم وزال همه تدريجا فشعر بالنشاط يعود اليه . وبدأ وجهه يشرق اشراقه القديم . ونظر الى ما حوله فوجد كل شيء جميلا . فالمناظر القاتمة والوجوه العابسة وذلك الجو بهوائه المحبوس الثقيل الذى لم يكن يستطيع استنشاقه ، قد انقلبت جميعها الى ضدها . وتنفس براحة فى جو مملوء بهواء منعش جميل . وترك الحانوت وهو على أتم حال . ثم قضى ليلة هادئة فى منزله صلى فيها صلاة لا تشوبها أي شائبة واستعد للغد حيث يقابل حلجيان بقلب كله ايمان وثقة . (يتبع)

صفحة السيدات

المطالعة وأثرها في التربية

بقلم المربية الفاضلة نبوية موسى

إن معرفة القراءة والكتابة لا يصح ان تعتبر علما مستقلا وما هي إلا ضرب من التخاطب فاذا تخاطب شخصان احدهما بعيد عن الآخر فانما يتكاتبان وهذا بمنزلة الحديث اذا كانا قريبين فمن يتعلم القراءة والكتابة لا يعد متعلما الا اذا جعل ذلك سبيلا الى نيل العلوم ومن الاسف اننا نجهل هذه الحقيقة فى مصر ونعتبر كل من تعلمت القراءة والكتابة متعلمة فان أخطأت نسبنا ذلك الى العلم وقلنا ان التعليم يفسد أخلاق الفتاة و يعلم الله أنها جاهلة لا علم لديها وما أخطأت الا لجهلها ولكنها عرفت طريقة أخرى فى مخاطبة الغائبين عنها فهى تعبر بتلك الطريقة عن أفكار ساقطة يمليها عليها الجهل والغرور وهي فى ذلك أسوأ حالا ممن لا تعرف القراءة والكتابة لانها قد تسجل على نفسها بكتابتها عارا لا تمحوه الايام . أما من لا تعرف القراءة فمن الصعب أن يحسب الناس عليها أنفاسها وقد تقول ما يعاب الا أنه لا يلبث أن ينسى لانه لم يدون

فمعرفة القراءة والكتابة ليست علما ولكنها باب نصل به الى جميع العلوم هذا اذا ولجناه أما اذا تركناه مغلقا فلا سبيل الى تلك الغاية فان الانسان يتعلم من مطالعة الكتب النافعة أضعاف أضعاف ما يكتسبه فى المدارس لان زمن التعليم قليل والمواد المقررة فيه محصورة فاذا اقتصر عليها الانسان لم يستفد منها علما حقيقيا وتجربة صادقة ولذلك نرى أن كثيراً من الرجال الذين تعلموا فى مدرسة واحدة ونالوا شهادات واحدة يختلفون الدرجات فى العلوم، هذا عالم خبير وذاك غر جاهل وما ذاك الا لأن أحدهما قرأ فنما عقله وازدادت معلوماته أما الآخر فقد اقتصر على ما تعلم داخل المدرسة ولم يستعمله فصدىء عقله ونسى ما تعلمه .

التلميذ فى المدرسة يتعلم من اساتذة معدودين وقد لا يكون من بينهم نابغة ولكنه يطالع فى الكتب النافعة أفكار نابغى الامم فى عصور مختلفة مع عناية هؤلاء النابغين بترتيب الافكار وسردها سردا سهلا محكما فيستفيد منها ما لم يستفد من المعلمين وهكذا مطالع الصحف فانه وان كان يطالع افكار أبناء عصره الا انه يستفيد من ذلك أكثر ممن خالط هؤلاء الكتاب لانهم لا يتكلمون بنفس الحيطة والروية التى يكتبون بها . هذا فضلا عن ان المطالع قد تمر عليه الفكرة الواحدة بعدة تعبيرات متباينة يقرؤها فى كتب مختلفة فتثبت فى ذهنه فلا ينساها مهما تقادم العهد بها فالمطالعة لها تأثير حسن فى الاخلاق والمعارف ولهذا كان أفضل المدارس ما اجتهد معلموها فى تنمية حب المطالعة والبحث فى نفوس الاطفال ليستفيدوا إذا كبروا فانه لا يستطيع المعلمون مهما اجتهدوا أن يعلموا الطفل ما يحتاج اليه من المعارف ولكنهم إن أحسنوا ارشدوا الطفل الى المطالعة وغرسوا فى نفسه حب الكتب والولوع بالبحث والكشف فيأخذ من العلوم ما اراد . ومن الجهل أن نظن أن المدارس كافية لاخراج رجال ونساء متعلمين كاملين وما التعليم فيها إلا تمهيد لما يكتسبه الانسان باجتهاده بعد ترك المدارس

ولقد سعى كثير من علماء التربية فى أوروبا وغيرها فى استمالة الاطفال للمطالعة فالفوا لهم الحكايات الوهمية والروايات ليجتذبوهم الى الكتب . والطفل بطبيعته مولع بالحكايات فهو يجتهد فى مطالعة تلك الكتب فتفيده فى تهذيب الاخلاق وفهم الافكار المدونة وتعده لفهم الكتب النافعة فى المستقبل ولم يشأ علماء التربية ان يفاجئوا الطفل بكتب العلم والتهذيب الصريح خوفا من ان يملها او يصعب عليه فهمها فينفر منها . ان الروايات اذا كتبت بقلم نابغة يستطيع تمثيل الاخلاق والعادات ووضع ذلك فى قالب جميل وعبارات جزلة شوقت الاطفال والشبان الى قراءتها وكانت لهم بمثابة نظارة معظمة ينظرون بها الفضيلة والرذيلة مجسمة فينغرس فى نفوسهم حب الاولى والنفور من الثانية وفى الروايات من ذكر النبوغ والاشتهار ما هو فوق الغلو فيعجب به الطفل لغرابته وربما علمه ذلك الشغف بحب الظهور فهانت عليه مكابدة المشاق فى الحصول على العلم حبا فى الاشتهار وهي فضلا عن ذلك تعلم حسن الانشاء وسلامة الذوق فى اختيار العبارات الرقيقة والمعانى الجزلة والانسان بطبيعته يحاكى ما يمر به خصوصا الطفل فان قوة المحاكاة عنده عظيمة فهو يحاكى ما يقرؤه ويردده بدون أن يشعر بذلك

ولست اشترط فى انتخاب الروايات أكثر من أن يكون مؤلفها صحيح الجسم والعقل تدل كتابته على سلامة الذوق فى اختيار المواضيع وأحسن تلك الروايات التاريخية فانها تفيد الانسان معلومات حقيقية ولكنها متغالى فيها الى حد بعيد ولا بأس بالروايات الغرامية مادامت الغاية منها التنفير من الغرام والتشنيع بعواقبه خصوصا وان أكثرها ينتهى الغرام فيها اما بفضيحة او بعاقبة محزنة وفي كلتا الحالتين عبرة ورادع للقارىء ان كان لديه ذرة من العقل والاستعداد للخير اما اذا كان شريراً غبيا فقد تنعكس العبرة فى نفسه ومثل هذا فاسد لا محالة ولا ذنب للروايات فى خبث نفسه .

من الخطأ المحض ان يظن المربون أنه من حسن التربية جهل الطفل بجميع الرذائل وعدم ذكرها امامه بالكلية فان المربى الذى يعرف الطفل مضار الرذائل قد قام بواجبه نحو تلميذه

فان أراد الطفل الا الوقوع فى تلك المضار كان هو الجانى على نفسه مع علمه بسوء العاقبة بخلاف الجاهل الشيء فقد يقع فيه لجهله عاقبته ويكون مربيه مسئولا عن ذلك التقصير كالرجل الذى يسير فى طريق يجهلها وفيها مخاوف لايعرفها فان لم يرشده العارف بها الى موضع تلك المخاوف فقد يقع فيها على جهل بها وهو فى ذلك معذور واللوم كل اللوم على من لا يظهر له ذلك الضرر قبل الوقوع فيه .

الطفل فى حاجة شديدة الى تكوين عقله وتقوية تصوره بالمطالعة ولكنه لا يستطيع الصبر على مطالعة الكتب العلمية او التهذيبية فيجب ان يكون لديه كثير مما ذكرت من كتب الحكايات والروايات لتتربى عنده ملكة الانشاء والفكر ولكننا نخطىء كثيرا فى ذلك فنمنع أطفالنا خصوصا البنات من مطالعة تلك الكتب السهلة عليهم فتكون النتيجة عدم مطالعتهم بالمرة لصعوبة الكتب الاخرى عليهم وعدم ميل النفوس الصغيرة اليها ويكون ذلك عادة لهم اذا كبروا فلا يهمهم البحث عن نفائس العلوم فى بطون الكتب والمجلات

الانسان قابل للزيادة فى العلم طول عمره فان تعود المطالعة كانت أعظم استاذ ومساعد له فى احراز ما أراد ولذلك اهتم الغرب بتعويد الاطفال حب المطالعة لانها مفتاح العلوم واذا كان هؤلاء الاعاجم يهتمون بوضع كتب فكاهية وروايات ليجذبوا الاطفال الى مطالعتها مع أن لغة التكلم عندهم هى نفس لغة الكتابة فاننا نحن الناطقين بالضاد أحوج الى ذلك منهم لاختلاف لغة التخاطب عندنا عن لغة الكتابة فالطفل يدخل فى مدارسنا وهو جاهل اللغة التى يكتب بها فلا نهتم بتسهيل ذلك عليه بل نكثر له من القواعد التافهة ولا نلفته الى المطالعة خارج المدرسة حتى اذا كبر عجز عن التعبير عن ضميره لقلة مادته وجهله معانى اللغة العربية وينصرف الى مطالعة كتب الحكايات باللغة الاجنبية فلا يلبث أن يجد اللغة الاجنبية أسهل عليه من اللغة العربية وذلك لعدم مطالعة الكتب العربية

إن اعظم ما تخدم به اللغة العربية الآن هو تأليف أو ترجمة حكايات وروايات مفيدة بانشاء سهل جميل الاسلوب والعبارة وحفظها فى مكتبات المدارس وحث التلاميذ على مطالعتها فقد سئمنا أن نرى التلميذ نابغة فى النحو والصرف يعرف الاعلال والابدال ولكنه لا يستطيع حسن التعبير باللغة العربية الصحيحة لقلة مادته وجهله أساليبها ومعانيها وبعده عنها بعداً واسعاً ولقد قام نقولا افندى رزق صاحب الروايات الجديدة ببعض الواجب فى رواياته فما بال المدارس لا تزال محجمة عن إدخال مثل هذه الكتب فى مكتباتها ليطلع عليها التلاميذ كما يطلعون على أمثال ذلك فى اللغات الاجنبية.

يجب أن نحث التلاميذ على مطالعة الكتب الفصيحة بقدر ما يجب علينا إبعادهم عن قراءة الافكار الساقطة والعبارات الركيكة ومن الاسف ان مثل هذه الكتب المنحطة قد انتشرت فى مصر بكثرة فلا تكاد تصادف تلميذا صغيرا الا وفى يده كتاب من كتب الحكايات المكتوبة باللغة العامية أى بتلك اللغة المتغيرة الساقطة التى هى مجموعة غلطات فى نفس اللغة العربية وخليط من لغات أخرى متعددة وتدلنا عبارات تلك الكتب المنحطة على انحطاط مؤلفيها فهى تنفث الفساد فى نفوس الاطفال وتعودهم أسلوبا ساقطا منحطا فى كتاباتهم وكان يجب على المدارس مصادرة مثل هذه الكتب ولو صادرتها الحكومة لافاد ذلك النشء .

يميل التلاميذ لقراءة مثل هذه الكتب لعدم وجود كتب حكايات سهلة باللغة العربية الصحيحة فهم لكثرة مطالعتهم لها يحاكونها فى انشائهم ويعتادون أسلوبها مهما أرشدهم المعلمون الى الاسلوب الصحيح وحذروهم ذلك الاسلوب المنحط فكلما بنى المعلمون الاكفاء هدمت تلك الكتب ما بنوه وضيعت أتعابهم سدى فلو رفع هؤلاء المعلمون قضايا مدنية يطلبون بها التعويض من مؤلفى تلك الكتب الساقطة أمام قاض ذكى عادل لحكم لهم بذلك لما ينالهم من الضرر فى مهنتهم .

النساء الفاشيستيات



لم تقتصر الحركة الفاشيستية على ايطاليا وحدها بل صار لها فى البلاد الاخرى أتباع من الرجال ومن النساء أيضا . وهذه صورة فرقة من النساء الفاشستيات فى انجلترا وهن رافعات أذرعهن لتأدية التحية الفاشيستية الخاصة

تربية البنت

عند الرومان الاقدمين

تمهيد — في عهد الملكية والجمهورية — فى عهد الامبراطورية

المدارس الابتدائية — نتائج هذه التربية

— ١ —

كانت حكومة الدولة الرومية فى بدء امرها ملكية شبه دستورية ودامت كذلك نحو مائتين وخمسين سنة تحولت بعدها حكومة جمهورية سارت البلاد فى عهدها نحو التقدم بخطوات واسعة فكثرت الفتوحات ووضعت القوانين والشرائع غير ان ذلك التطور كان سببا فى انغماس كثير من الاهلين فى الترف والنعيم واهمالهم شؤون الوطن فكثرت المشاحنات والحروب الداخلية فى البلاد

ومن ذلك الحين نصب يوليوس قيصر دكتاتورا على البلاد فاخذ يعمل على تقويض ذلك النظام الجمهورى ليستبدل به نظاما أمبراطوريا ولم يتم ذلك الا على يد خلفه أغسطس أول امبراطور رومانى ويعد عصره ازهى عصور الدولة الرومية فقد ازدهرت فيه الاداب والعلوم وبلغت الدولة من التقدم والحضارة مبلغا عظيما وحلت ثقافة أثينا المحل الاول بينهم وفى هذا العصر الذهبى صارت روما مركز العلوم والحضارة

— ٢ —

لم يكن للتربية عند الرومان فى عهد الملكية والجمهورية وسائل منظمة معروفة بل كانت قاصرة ناقصة ككل شؤونهم فى الحياة فلا عجب اذا رأيناهم لا يعيرون تربية البنت نظراً ولا يهتمون لها. لذلك كانت البنت عندهم بعيدة عن ادراك شيء من العلوم او الآداب بل تأخذها أمها فى الصغر بالتربية البدنية فتكثر لها من الالعاب والحركات الرياضية كما تأخذها أيضاً بالتربية الخلقية، لا بتلقين المبادىء الخلقية ولا بسرد الاخلاق الحسنة والسيئة وبحثها وتعرف وجوه حسنها وسوئها ولكن بالقدوة الحسنة والمثل الصالح وما كانت البنت تفارق منزلها بل كانت تلازمه ليلها ونهارها تترسم خطي أمها فى كل أعمالها المنزلية فتنقلها عنها وتحاكيها فيها وتعمل على اتقانها وتساعدها امها على ذلك بما تمدها به من الارشاد فكانت البنت على غرار أمها فى كل ما تحسن من شؤون المنزل وتدبيره وما تعرف من الصناعات وبخاصة غزل الصوف وحياكة الثياب وكذلك كانت تسير على نهجها فى العادات والاخلاق فتتبع منها ما تتبعه أمها وتحفظ عنها ما تقصه عليها فى ذلك من الاقاصيص والسير كما ترث عنها حب الدين وتقديس الآلهة والمحافظة على اقامة الشعائر الدينية التى كانت من أهم الوسائل فى بث عاطفة الدين فى نفوس الناشئة .

وكانت البنت اذا شبت وتزوجت ظل سلطان أمها مبسوطا عليها فى حياتها الزوجية أيضا وكذلك سلطان أبيها ونفوذه فضلا عما يكون لها فى أسرتها الجديدة من المكانة والمنزلة فاذا ولدت أخذت أولادها بما أخذتها به أمها فى صغرها ونصبت نفسها مثالا حسنا ونموذجا صالحا لهم كما كانت أمها لها

فالاسرة اذن كانت أهم وسائط التربية فى هذا العصر الذي لم يعرفوا فيه المدارس ولعل هذا هو السر فى تقديسهم للاسرة فى هذا العهد واحترامهم لها واكبارها.

— ٣ —

تغيرت حال الامة الرومية بعد أن استبدلوا بنظام الحكومة الجمهورية نظاما امبراطوريا ثبت دعائمه الامبراطور اكتافيوس (أغسطس) الذى يعد عصره بحق العصر الذهبي للدولة فقد انتشر فيه التهذيب الاغريقى فى بلاد الرومان وطبع فيه معلمو الاغريق وأساتذتهم نفوس الشبان الرومانيين بطابعهم فأخذوا عنهم فلسفتهم وآدابهم وراجت سوق التربية الاغريقية الصحيحة حتى أصبحت من أهم عناصر الحياة فى الدولة رغم من قام فى وجهها من المعارضين وعلى هذه المبادىء أسست المدارس المنظمة ووضعت لها المناهج القديمة وأقبل الناس عليها من جميع طبقات الشعب

وقام فى هذا العهد الفيلسوف الكبير (موسونيوس) ينادى بوجوب العناية بتثقيف البنت وتهذيبها وأخذها بالعلوم والمعارف النافعة بل بمساواتها بأخيها الصبي في التربية والتعليم ويدلل على رأيه بان الفضائل والكمالات التى يطلب وجودها فى الرجل هي بعينها التى يطلب وجودها فى المرأة وإذ كان الرجل لا يستكمل هذه الفضائل الا بالتربية والتعليم فى المدارس المنظمة المنشأة لهذا الغرض وجب لاستكمال البنت هذه الفضائل أيضاً ان تسلك هذا السبيل وتستقي من هذا المعين وتتلقى فى تلك المدارس وعلى هؤلاء الاساتذة ما يجعلها فى صف إخوانها الصبيان ويساويها بهم ولقد كان يرى ان الفلسفة من العلوم اللازمة للبنت وأن لها أسمى المنازل وأرفع الدرجات فى تربيتها وتهذيبها وانها لا تكمل الا بدراستها كما يدرسها الرجال سواء بسواء.

— ٤ —

كان حظ البنت من هذه النهضة عظيما فصارت تذهب الى المدارس الابتدائية مع أخيها الصبي وتجلس الى جنبه فيستمعان الى أستاذ واحد.

لم تكن هذه المدارس على درجة من النظام وحسن الادارة تجعل لها صبغة المدارس الحقيقية فلم تكن تقام فى أبنية خاصة على نحو ما نعرف اليوم وانما كانت تقام فى أماكن حقيرة كمظلة او سقيفة مثلا ويجلس فيها التلاميذ على الارض لعدم وجود أثاث بالمدرسة وكانت مواد الدراسة فى تلك المدارس قصيرة غير كافية لا تزيد على

تعليم القراءة والكتابة ومبادىء الحساب البسيط ولما ترجمت كتب الاغريق في الآداب ونهل منها الناس من جميع البلدان اصطبغت المدارس الابتدائية بهذه الصبغة فدخلت في مناهجها دراسة مختارات من الشعر التمثيلي والقصصي وغير ذلك ولم تكن طرقها في التدريس صحيحة منتجة وكانت هذه المدارس رغم نقصها ذات أثر بين في التربية والتهذيب واعداد المتعلمين لتلقى التربية الصحيحة في المدارس الثانوية والعالية .

غير ان البنت لم يكن لها نصيب في المدارس الثانوية والعالية فكانت اذا أتمت دراستها في المدارس الابتدائية أقامت في منزلها ومن أرادت منهن بسطة في العلم وسعة في المعارف دعت من تشاء من المعلمين الى بيتها يلقون عليها دروسا خاصة في العلوم التي تريدها لتستكمل بذلك معارفها ومن لم ترد ذلك تربصت حتى اذا زوجت استزادت من زوجها في العلوم والآداب والمعارف ما تشاء فكانت الكثيرات منهن في مستوى واحد مع الرجال وذلك تقدم لم تعهده البنت قبل عصر الامبراطورية .

— ٥ —

كانت نتائج تربية البنت على هذا النحو خطيرة فانها غيرت كثيرا من عادات الامة ونظمها الاجتماعية وخلقت للمرأة جوا فسيحا من الحرية لم تالفه من قبل فهجرت منزلها أوسجنها الذى كانت تقضى حياتها بين جدرانه وخرجت الى ميدان الحياة بجانب الرجل فاختلطت به ونازعته عمله فكانت تذهب الى الاسواق العامة وهي غاصة بالرجال فتقضى حاجتها بنفسها وتشترى مايلزم للمنزل من الادوات وغيرها كما كانت تذهب الى المسارح فتجلس مع الرجل جنبا الى جنب تشاركه لهوه وسروره وكذلك تفعل في المحافل العامة ودور القضاء وغيرها وكانت تستقبل زائريها وتحييهم وتجلس معهم فاصبح لها في أعين الرجال مكانة عالية ومنزلة رفيعة فكانوا يسوون بينها وبين الرجل في كل شيء وكان لها في دارها كلمة مسموعة ورأى نافذ وكانت تقوم بتدبير شؤون البيت و إصلاح أموره كما كانت تشتغل بالنسج والحياكة اما بقية الاعمال المنزلية الاخرى من طحن وعجن وخبز الخ فكانت تعهد بها الى امائها وتراقب قيامهم بهذه الاعمال على الوجه الاكمل .

تلك كانت حالة المرأة في ذلك العصر الذى نفخ فيها من روحه فسايرته ومشت معه شوطا بعيدا في طريق النهوض والحياة ونفخت فيه هي أيضا من روحها فكان عصرا ذهبيا سعيدا والمرأة كما يقولون مقياس لعصرها ينهض بنهوضها ويخمل بخمولها ولعل حال المرأة في ذلك العصر البعيد لاتختلف كثيرا عن حال المرأة الاوربية في عصرنا الحاضر ولعل هذا هو السر فيما بلغته الدولة الرومانية في ذلك العصر من مجد وعظمة

مصطفى العوضى عثمان

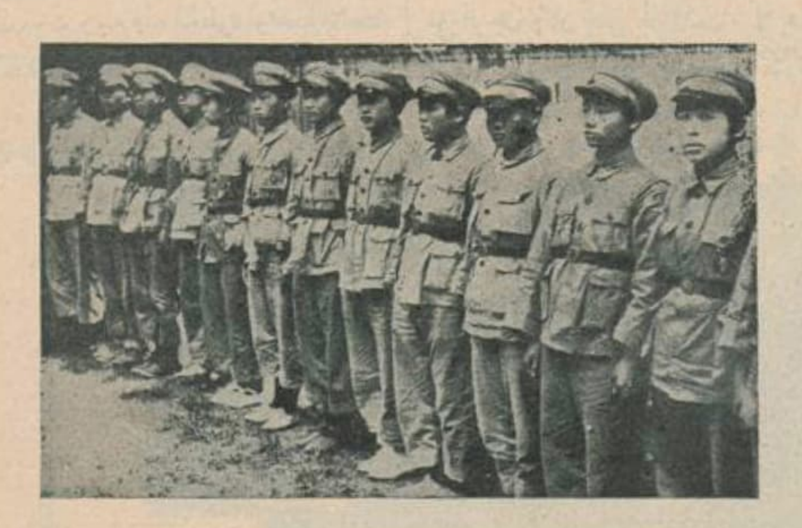
مدرس

ضريبة العزوبة في إيطاليا

فرضت ايطاليا ضريبة على جميع العزاب ونفذ القانون الخاص بها قريبا وتحصل هذه الضريبة الجديدة اعتبارا من اول يناير الماضي ويقدر عدد العزاب في ايطاليا باحد عشر مليون رجل وشاب ولكن شروط الضريبة لاتسرى الا على جزء من هذا العدد ، فانها تعفى جميع الرجال الذين فوق الخامسة والستين والذين تحت الخامسة والعشرين من عمرهم . وضريبة العزوبة هذه متفاوتة القيمة والنسبة فالذين بين الخامسة والثلاثين و بين الخمسين من عمرهم يدفع احدهم خمسين ليرة في العام والذين بين الخامسة والعشرين والخامسة والثلاثين يدفعون خمسا وثلاثين ليرة . اما الذين تخطوا الخمسين ولم يبلغوا الخامسة والستين فيدفعون خمسا وعشرين ليرة .

وينتظر ان تجبى الحكومة الايطالية من هذه الضريبة نحو خمسين مليون ليرة في العام ، فهى بذلك سبب لزيادة الايرادات العامة بجانب نفعها الاجتماعى العظيم

جنود من النساء



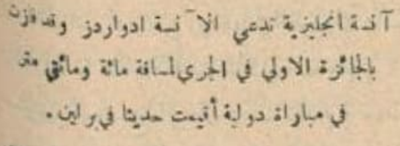
يشترك كثير من نساء الصين اشتراكا مباشراً في الحروب الدائرة في بلادهن وهذه صورة فرقة منهن في جيش الجنوب

المرأة والالعاب الرياضية

كانت تربية البنت فى اوروبا فى العصر السابق محصورة فى تلقينها الكتابة والقراءة وتعليمها ادارة شئون البيت وتربية الاطفال . ثم تقدمت الحال فصارت الفتاة تلقن مثل العلوم التى يتلقاها الفتى وتدرس نفس الفنون والصناعات وتبع هذه الخطوة اوصحبها الاعتناء بالناحية الجسدية من التربية فصارت الالعاب الرياضية جزءاً من برنامج التعليم فى جميع مدارس البنات وأقدمت الفتيات من جهة اخرى على تأليف الجمعيات والاندية الرياضية واقامة المباريات والمسابقات ، والآن لا يحجم النساء فى الغرب عن اى نوع من الالعاب الرياضية التى كانت من قبل وقفاً على الرجال وكان يظن أن النساء لا يدخلن ميدانها لمشقاتها واخطارها . وقد نشرنا في الاعداد السابقة صوراً مختلفة للنساء يباشرن الالعاب الرياضية الشاقة وننشر فى هذه الصفحة صوراً أخرى ويرى فيها بعض الآنسات يقمن بالعاب الجرى والقفز والرماية فى مباراة رياضية أقيمت حديثا فى المانيا واشتركت فيها النساء من مختلف الامم .



الآنسة الالمانية هارجوس التي فازت في مباراة الرماية بالحراب في برلين



آنسة انجليزية تدعى الآنسة ادواردز وقد فازت بالجائزة الاولى في الجري لمسافة مائة ومائتى متر في مباراة دولية أقيمت حديثا في برلين .



الفتيات يقفزن فوق الحواجز في مباراة دولية أقيمت في برلين

أفى الدنيا أم الأخرى ؟

ترى هل أنتِ فى الدنيا أم استدعيت للاخرى ؟
ونستروح عنك الحد ر أم نستروح القبرا ؟
وهل أبصرت فجر اليو م أم لم تدركى الفجرا ؟
وهذا الطير قد ولـى وأوحش بعده الوكرا
كأنك ما حللت الأر ض واختلت بها فخرا
ولا ألقى عليها الضو ء ظلا لك قد مرّا
ولم تُبكى بها عينا ولم تشفى بها صدرا
ألا تستنشق الر يح غداً من شعرك العطرا ؟
ولا تُزهى بك الشر فة إذ تأوينها عصرا ؟
وهلا يبصر النا س بها الفتنة والسحرا ؟
وإن ذكروك قيل (هى) و(أنت) نسوا لها ذكرا ؟

***

سؤال لا أريد له جوابا ساء أو سرا
فما (نعمٌ) بمجديتى وبالحرمان (لا) أحرى
فماذا فى يدى منـ ـك فتمسى بعده صفرا ؟
أمن أثر فأذكره فتلهب رأسي الذكرى ؟
نعم ذاك الذى أثّر ت فى عيشيَ فاغبرا
وما أشعلت من نفسى فضاع دخانها شعرا

***

رسولك جاء يطلبنى أنعيٌ ذاك أم بشرى ؟
لقاءٌ ساعة المو ت فما أوفى وما أضرى !!
ألقاك لأفقدكِ وغيرى نالكِ العمرا ؟
أعطف منك أم عنتٌ لاشهد محنتى الكبرى ؟
وأبصر غب آمالى وما جاهدته دهرا ؟
فتمتلئي بآلامى لآخر لحظة كبرا ؟
إذن لا . لست زائركِ فأذبح عزتى جهرا
وأثبت أن لى يوما كغيرى مقلة عبرى

***

أم انك رمت غفرانى ذنوبك ساعة الاسرا ؟
وقد أعددت لى عذرا عسى أن أقبل العذرا ؟
اذن سيرى مبرأة فلا ذنبا ولا وزرا
كفى بالموت من طهر لحيٍّ يفقد الطهرا

***

إذن سيرى وخلى الز هر فى البستان مفترا
وخلى الماء مندفقا وخلى العش والطيرا
وخلى الشمس طالعة وخلى النجم والبدرا
وخلى الكون أجمعه يدبر شؤونه الكثرا
فما يدرى بك الكو ن ولكنى أنا أدرى !

محمود عماد

معاملة الخادمات في فرنسا

يجتهد الفرنسيون فى جعل علاقة الخادمات بمخدوميهم قائمة على مبادىء «الحرية والاخاء والمساواة»

وقد صارت كتابة العقود هي الطريقة المعتادة لتعيين الخادمات وتحوى هذه العقود شروطا غريبة وقد نشرت احد الصحف الفرنسية بعضا منها فجاء فيه ان الخادمات «تمنح كل يوم عدة ساعات لتتعلم فيها الكتابة على الآلة الكاتبة والتوقيع على البيانو والغناء» وتطالب الخادمات الفرنسيات بان لا يناد ين باسمائهن الاولى ولكن باسماء عائلاتهن مع اضافة كلمة «آنسة»

مكتشفات ومخترعات

الضوء البارد

اهتداء العلماء الى أسراره

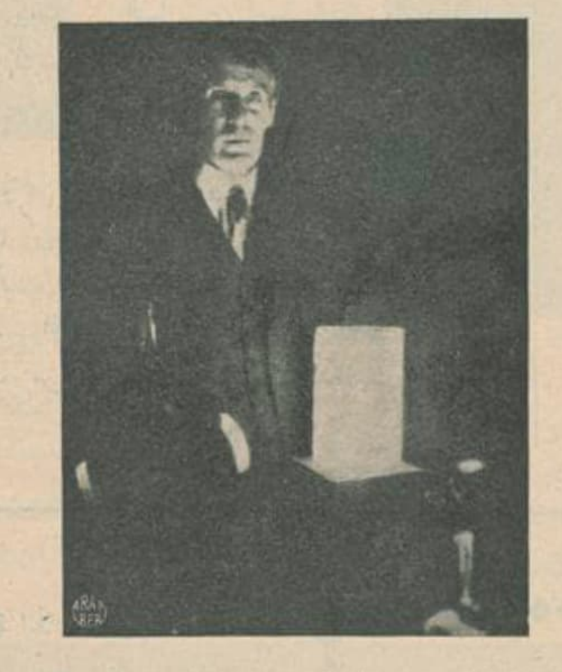
يشتغل العلماء من زمن فى تحليل ضوء تستعمله الطبيعة من عصور ويتولد بغير حرارة ويسمى « الضوء البارد » وقد أصبحوا على باب اكتشافات بعيدة الأثر قد يتضاءل امامها فى النهاية المصباح الكهربائى المتوهج الحالى كما تضاءل امام هذا المصباح مصباح الزيت وكاد ينقرض

و « الضوء البارد » او « الضوء الحى » هو ذلك الضوء الذي ينبعث من بعض الحشرات كالحباحب او الذباب المضىء والبراعات و بعض الاسماك والنباتات . اما الضوء السخن فهو الضوء المصحوب بحرارة كضوء المصباح المتوهج مثلا . وقد تبين للعلماء من فحص طيف الضوء البارد أى من تقسيم ضوئه الى قوس قزح ذى ألوان مختلفة او الى اطوال موجية مختلفة يتألف منها ، أنه أقوى اشعاعا من الضوء السخن بنسبة الضعف . وانه لا يحتوى الا على ضوء صرف منظور . فضوء الحباحب كله ضوء وتاثيره فى الاشعاع الضوئى قدر تأثير أسطع مصباح متوهج خمسين مرة ، فى حين ان الضوء السخن لا يحتوى من الضوء المنظور الا ما يقل عن اثنين فى المائة ، اما الباقى فهو حرارة تضيع مع الضوء لانه لا يمكن فصلها عنه.

وتوهج المخلوقات الحية انما هو نوع من عدة أنواع مختلفة من الضوء البارد تنتج بطرق مختلفة جد الاختلاف . وهذا التوهج يسمى « بالضوء الفلوري » أو « الفلوريسانس » (Fluorescence) وهو مايعبر عنه بالنظرية التى مفادها ان لنسيج الجسم خاصة خفية فى تحويل أشعة ذات طول موجى ما الى أشعة ذات طول موجى آخر . و يظهر الضوء الفلورى من خلال الجلد والاصابع اذا وضعت اليد تحت ضوء مصباح قوى . اذ تحول العظام أشعة فوق البنفسجى غير المنظورة القصيرة الموجة المنبعثة من ضوء المصباح القوى الى الضوء الفلورى المنظور ذى الموجة الطويلة . وفى المستطاع جعل الشعر والاسنان والعينين او أى جزء آخر من الجسم يبعث مثل هذا الضوء .

«اسكولين (aesculin) »، وهى مادة مستخلصة من قشر شجرة كستنا الفرس الذى هو نبات من الصابونيات ، فأضاء المحلول فى التو بضوء لامع أزرق ضارب للخضرة . وكانت اضاءته ساطعة جدا بحيث أمكن مصور فتوغرافى ان ياخذ بضوئه صورة الدكتور « وود » الموضحة هنا . وعرضت موادأخرى لهذه الاشعة فتوهجت بالوان مختلفة.

و بطريقة تشبه ماتقدم بعض الشبه جعل الدكتور « و . د . كوليدج» بشركة الكهرباء العامة الامريكية ومخترع انبوبة اشعة المهبط (١)



الضوء الوحيد الذى استعمل لاخذ هذه الصورة التى تلفت النظر هو توهج أزرق ضارب للخضرة انبعث من مادة فى قشر شجرة كستنا الفرس حينما عرضت هذه المادة لضوء فوق البنفسجي . وهذه الصورة الفتوغرافية هى صورة الدكتور « روبرت وود » العالم الطبيعي بجامعة جوهنس هو بكنس . وهو عالم من العلماء الذين يبحثون فى طرائق انتاج الضوء طبيعيا للنسج على منوالها صناعيا

وقد قام حديثا الدكتور « ر . و . وود» بجامعة « جوهنس هو بكنس » الامريكية ببلتيمور بمظاهرة مشهودة عرض فيها هذا النوع من الضوء الفلورى فوجه أشعة فوق البنفسجى المنبعثة من مصباح مرشح للضوء الى اناء يحتوى

المحسنة الصخور والبلورات ومواد اخرى تتوهج باضواء بهجة بعد عرضها على أشعة المهبط المنتجة من سيالات من الكهارب (الا ليكترونات)

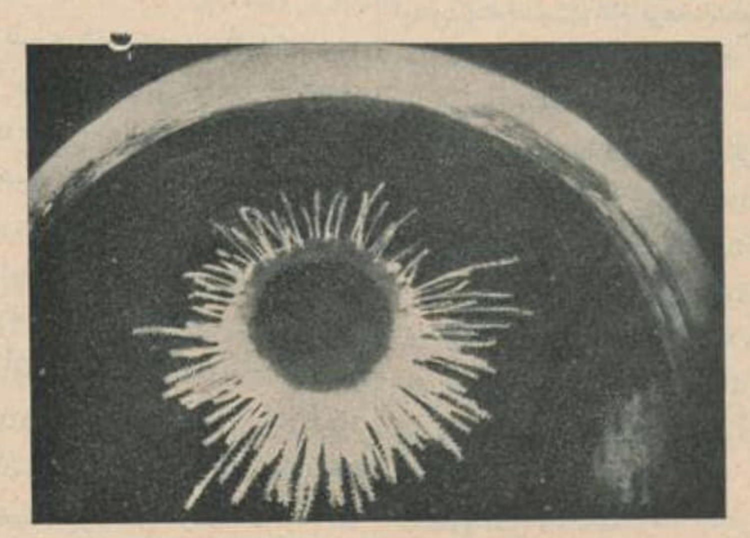
(١) المهبط القطب السالب كما ان المصعد القطب الموجب

واحيانا يستمر انبعاث الضوء الفلورى من المواد عقب رفعها من الضوء (الثائر) وفى بعض الاحوال تظل متوهجة ساعات. ويسمى هذا الضوء المستمر الضوء الفوسفورى (Phosphorescence)

وقد يتولد ضوء بارد باهت بحك قطعتين من السكر معاً حكا تنسحق به بللورات السكر ويبدو ضوء شبيه بهذا الضوء اذا حركت بللورات من نترات الاورانيوم فى انبوبة. اذ يتولد فى كل مرة تصيب فيها البللورات بعضها بعضاً وميض صغير من الضوء، ويسمي هذا الضوء الضوء

المنتج من الحيوانات والنباتات أعظم ما يمكن من المنفعة للمستقبل. فان بعض هذه المخلوقات المضيئة تستعمل مصابيح نكاد كفايتها فى الاضاءة لا تصدق.

وفى معمل الدكتور «هارفى» بر نستون جرة زجاجية ممتلئة الى نصفها بفتاتات صغيرة ضارب لونها الى الرمادى. ومن قبل كانت هذه الفتاتات مخلوقات صغيرة جداً تشبه السرطان البحري (ابو جلمبو) وتسمي «سيبريدينا» Cypridina وهي تعيش فى مياه البحار بالقرب من اليابان. وتحمل باجسامها آلات مضيئة صغيرة تجعلها



هذا نوع من السمك المضىء يسمى قنديل البحر أو السمك الهلامى وقد اكتشف فى بحر سراجوسا بالمحيط الاطلسى. وهو نوع من آلاف الانواع من المخلوقات التى تضىء الاقيانوس. والهالة الجميلة التى تراها في الصورة منبعثة من ضوئه الحى الخاص

الاحتكاكى الحى أو «تريبول مينيسانس» Tripolu minescence وكذلك تنتج بعض المخاليط الكيمائية ضوءاً عديم الحرارة. فمثلا اذا أضفت الى حمض البيروجليك أو البيروغفصيك — وهو البيرو المعروف المستعمل لدى الفوتوغرافيين لاظهار الصور السالبة — فوق أكسيد الايدروجين وكمية قليلة من عصير البطاطس أو دم الحيوان، لصار المخلوط مضيئاً.

ويعرف هذا الضوء بالضوء الحى الكيمائى Chemiluminescence

ولكن العلماء يرون في «الضوء الحي»

تتوهج وهي ميتة ومجففة ومتى بللت بالماء انبعث منها فى الحال وميض ذو ضوء أخضر ضارب للزرقة وليس ثمة احتراق ولا حرارة. فالظاهر ان ينبوع هذا الضوء لم يمت بمماتها.

وفى الارض وفى السماء وفى البحر أشياء اخرى حية لا اعداد لها تصنع الضوء. ويرى ركاب البواخر السفرية الماخرة فى الاقيانوس انبلاج البحر فى توهج ساطع حين تشق السفينة عبابه. ويأتى هذا الضوء المعروف بوجه عام بالضوء الفوسفورى، من ملايين من الحيوانات صانعة للضوء، ومعظمها غاية فى الصغر بحيث لا يستطاع رؤيتها الا بالمكروسكوب. وفى أعماق

الاقيانوس أسماك غريبة بسطع النور من سيقان فى رؤوسها وثمة أسماك أخرى بجوانبها صفوف من الضوء كالكوات المضاءة بجانبي السفينة

ويعيش فى مياه اليابان نوع من سمك الاخطبوط يسمى «سكويد» (Squid) يلوح بمصابيح فى أطراف ملامسه يضيئها ويطفئها حين عومه، ويسميه اليابانيون «هوتار وأيكا» او «السكويد» الحباحبي. ويعيش فى ظلمة الاعماق الابدية فى البحر الابيض المتوسط «سكويد» آخر تنبعث منه مادة لامعة فى ماء البحر متى هدده خطر.

وثمة ديدان بحرية تضىء مصابيحها اذا هاجمها عدو، مثل الاسفنج المضىء وقنديل البحر وديدان الارض وام أربعة واربعين والسمكة النجمية واليراعات وبرغوث البحر أو الجمبرى والسرطانات وأخرى كثيرة وتعد بعشرات الالوف.

ويجهز عدد كبير من سمك أعماق البحار بمصابيح كثيرة الشبه بالاضواء الكشافة صنع الانسان. فثمة عدسة محدبة مضاعفة لتوجيه الضوء في شعاع. وخلف العدسة طبقة من الخلايا تحتوى مادة براقة تعمل كعاكس. فيلقى الضوء المتولد فى مركز العضو على العاكس يقذف به من خلال العدسة فى شعاع محتشد.

وكذلك يحتوى العالم النباتى على نوعين على الاقل صانعين للضوء. فلربما رأيت خشبا رطبا يتوهج بالليل، فهذا التوهج المسمى «بنار الثعلب» يتولد باسره من فطر فى الخشب. اولعلك رأيت لحما او سمكا فى «ثلاجة» يتوهج فى الظلام. فهذا الضوء الباهت يتولد من بكتريا مكرسكوبية مضيئة. والفطر والبكتريا كلاهما نباتان.

ومن الغريب ان تكون البكتريا وهي أصغر المصابيح فى العالم أعظم نفعا من سواها فى دراسة الضوء الحى. اذ ينبعث الضوء من البكتريا دون انقطاع ويستطاع الاحتفاظ

(البقية على صفحة ٤١)

قصة البلاغ

الرواية

للقصصي الروسي الطائر الصيت انطون تشيكوف

تعريب الاستاذ محمد السباعي

قالت الخادمة لسيدها «بافيل وسيلي» المؤلف الاشهر وهو على المائدة وقد فرغ من طعام الغداء،

« ان بالباب سيدة تستأذن عليك ، وقد اقامت تنتظرك برهة طويلة »

قال المؤلف الاشهر

« ما اراها الا احدى المتطفلات على الادب والكتابة . وقد جاءت ببعض سخافاتها تعرضها علي لتصدع بها رأسي ، بعداً لها ولامثالها ، خبرها انى مشغول »

« ذلك من أصعب الصعب ، لقد ترددت على الدار خمس مرات ، وهي تأبى الا لقاءك ، انها والله لتوشك ان تبكى حسرة ولهفا »

« اذهبي بها اذن الى المكتب »

تناول المؤلف «بافيل» رداءه فلبسه بكل تؤدة وأخذ فى يمينه قلما وفى يساره كتابا ومضى الى المكتب وحاول جهده ان يتظاهر بهيئة المكدود المثقل باعباء العمل ،

والفى بالمكتب امرأة ضخمة بدينة محمرة الوجه لابسة نظارة ، حسنة الهندام والشارة على رأسها قلنسوة حمراء محلاة بعصفور أحمر ، ولما أبصرت المؤلف ضمت ذراعيها على صدرها وصمدت اليه بعينيها كالضارعة المبتهلة ،

وقالت بصوت حاد مذكر يتهدج اضطرابا

« بديهى انك لست تذكرني ، انى .... انى تشرفت بلقياك مرة فى بعض الحفلات ...... أنا الآنسة موراشكين »

« أ.....أ.....أ.....احم ....اجلسى .... ماذا عسى استطيع ان اصنع لك ؟ »

قالت وأخذت مجلسا وقد زادت اضطرابا وربكة .

« قد ترى يا سيدى .... قد ترى .... انك لا تذكرنى .... انا الآنسة موراشكين .... قد ترى يا سيدى اني من أشد الناس اعجابا بعبقريتك ، وما زلت مولعة باجتلاء محاسن براعتك ، واقتناء نفائس يراعتك ، لا أصانعك ولا اداجيك ، ولا اجاملك ولا احابيك ، معاذ الاله وحاش بيانك الرائع ، وادبك البارع ، وانما أضع التحميد موضعه وأقر التكريم والتمجيد فى نصابه ، واثنى عليك بما أنت أهله ، هذا وان لى انا أيضا ياسيدى مشاركة فى الادب وقد أخذت بطرف من العرفان ، لا أزعم انى أحسب فى عداد المؤلفين ، على أنى قد وفقنى الله الى ان أجود بما عندى وان كان ضئيلا ، فلقد أبرزت فى أحايين مختلفة ثلاث قصص للصبيان — لم تقرأها بطبيعة الحال ياسيدى — وقد ترجمت شيئا كثيراً ، وكان المرحوم أخى ينشر نبذاً في جريدة الحرية .... »

قال بافيل

« لا شك فى ذلك ..... ولكن ماذا عساى ان أصنع لك » ؟

« قد ترى يا سيدى » (وهنا نكست السيدة جيدها وغضت بصرها وزاد احمرارها)

« انى أعرف مبلغ نبوغك ودقة نقدك واصالة رأيك ، ومازلت تواقة الى استجلاء آرائك ، أو بالاحرى الى استهداء نصيحتك ، ولقد ألفت رواية تمثيلية ، وأريد عرضها عليك قبل النشر »

وعمدت السيدة الى جعبتها وانها لترتجف كالعصفور بلله القطر او كأنها

قطاة عزها شرك فباتت
تجاذبه وقد علق الجناح

فاستخرجت ملفا من الورق ضخماً سمينا

وكان صاحبنا «بافيل» لا يحب ان يقرأ من الاوراق الا ماسطرت يداه ، فاذا هدد بارغامه على قراءة مسودات غيره او الاصغاء اليها أحس كأنه قد نصب امام فوهة المدفع ، فلما بصر بالمسودة السمينة الضخمة طارت نفسه هلاعا وابتدر قائلا

« لا بأس ، دعيها ، . . فسوف اقرؤها »

قالت السيدة بصوت واهن قد براه الكمد والشجي فكاد يبيد ورفعت يديها مبتهلة

« سيدى بافيل ! قد اعلم انك مشغول جداً ، وان كل لحظة من وقتك نفيسة قيمة ، واعلم انك تسبنى الآن وتلعننى في ضميرك ، ولكن تعطف على وحنانيك ! ودعنى اقرأ عليك روايتى »

قال « بافيل » متلجلجا

« لقد كان بودى ان اجيبك الى هذا يا سيدتى لولا كثرة اشغالى ، وضيق مجالى ، فاسمحى لى بالقيام تواً ولك الشكر »

قالت السيدة بصوت كأنين الثكلى ورنة النائحة

« سيدى بافيل ! »

وخنقتها العبرة فاجهشت بالبكاء وفاض دمعها مدرارا

« لا انكر انى اسألك تضحية عظيمة وانى قد بالغت في الفضول والتطفل ، فلئن كان ذنبي عظيما فان رحمتك وحنانك اعظم ، ولا اجحدك انى راحلة من غدى الى بلدة قزان ولابد لى من أخذ رأيك اليوم ، فتكرم على بنصف ساعة من وقتك ، نصف ساعة فقط ، انى أبتهل اليك ضارعة خاشعة ! »

لقد كان «بافيل» على صلابة ظاهره أرق الناس قلبا وارحمهم فؤاداً ، فلما شاهد من لوعة المرأة وغليل حرقتها ما شاهد خارت قواه وفلت عزيمته وقال :

« لا بأس ياسيدتى ، سأصغي اليك . . . . سأهبك من وقتى نصف ساعة »

فارسلت السيدة صيحة فرح شديدة ونزعت قلنسوتها ، واطمأنت في مقعد وشرعت تقرأ بادئة بالمنظر الاول من الفصل الاول ، وخلاصته أن خادما وخادمة ينظفان غرفة فاخرة الاثاث والرياش ويفيضان اثناء ذلك فى الحديث عن سيدتهما الصغيرة حنة التى كانت تنشيء مدرسة ومستوصفا فى القرية ثم ينصرف الخادم وتشرع الخادمة فى محاضرة مسهبة عن فائدة التعليم وان العلم نور والجهل ظلمة ، ثم ان المؤلفة السيدة موراشكين ترجع الخادم الى الغرفة وتطلق لسانه بمحاضرة مستفيضة عن سيده الجنرال واستهجانه لآراء ابنته وعزمه على تزويجها لرجل غنى جاهل وزعمه ان الجهل نور والعلم ظلمة وان صلاح الناس فى الجهل المطبق وفسادهم فى العلم والعرفان ثم يغادر الخادمان المسرح وتظهر السيدة الصغيرة نفسها فتخبر المتفرجين انها قضت الليلة السالفة سهادا لم تذق حلاوة النوم من ذكرى حبيبها فالنتين الذى يشتغل عريفا عند ابيه (ابوه فتى كتاب) والذى على شدة فقره وفاقته قد ضرب فى العلوم بارجح سهم وأوفر نصيب وفاز فى الفنون بالقدح المعلى ، ولكنه مع ذلك لا يؤمن بوجود الصداقة ولا الحب على ظهر هذا العالم الارضى ، ويعتقد ان هذه الحياة الدنيا خلو من الخير ، مفعمة بالشر ومن أجل ذلك أصبح يمقت الحياة ويشتهى الموت ، ولذلك قد عزمت السيدة على انقاذه

اصغى المسكين «بافيل» الى كل هذا وجعل يتلهف على رقدة فى سريره أو خلوة في مضجعه وجعل يتفرس فى وجه المرأة والغيظ يأكل قلبه والحقد فى احشائه يحتدم ويتضرم ،

وكان صوتها الحاد يضرب على صماخ اذنه كضربات السندان (اللهم اكفنا السوء) وهو لا يعى شيئا ولا يفهم شيئا !

وجعل يقول فى نفسه

لك الحمد أما مانحب فلا نرى

ونبصر مالا نشتهى فلك الحمد

لقد ارسلك الشيطان الى فى ساعة نحس كأنى بحاجة اليك ، انت الفت الرواية ، وانا ماذنبي وماذا جنيت ؟ رحماك اللهم ! أوقد حكمت على ان أسمع كل مافى هذا الملف من سخافة ، لله ماأسمن هذا الملف وما أضخمه ! وياويلي وياحسرتى ! »

نظر «بافيل» الى الحائط حيث صورة زوجته معلقة وتذكر ان زوجته كانت سألته أن يشترى لها خمسة أمتار من الحرير ورطل جبن فلمنكى وعلبة «بودره» للاسنان ، وقال فى نفسه

« عسي ان لا أكون فقدت عينة الحرير ، أين وضعتها ؟ أظنها فى جيب الرداء الازرق ، . . . . . . قبحا لهذا الذباب الملعون ! لقد وسخ الصورة ، لأسألن الخادمة أولا أن تنظف زجاجها ، . . . . ياويلتى ! ان المرأة دائبة فى في القرأة دؤوب الرحي او دؤوب الايام فى عمر الانسان ، لقد بلغت المنظر الثاني عشر ، فلعلنا قد قاربنا ختام الفصل الاول ، قبحها الله ماأضخم بدنها ! أتحسب الحمقاء ان الذكاء مما يتفق مع هذا السمن المفرط وان العبقرية تستطيع ان تحل فى هذا الجبل من اللحم وفى مثل حرارة ذلك الشحم المتراكم ! وأولى لها من تأليف الروايات والله ان تشرب الخل البارد وتنام فى بدرون ! »

وقالت السيدة بغتة

« ألا ترى ان هذا المونولوج أطول مما ينبغي ؟ »

لم يسمع « بافيل » المونولوج ، ولكنه قال

« لا . لا . انه بديع جداً »

فتهلل وجه السيدة سروراً واستمرت تتلو مايأتى :

حنة : لقد أضناك وأكل جسدك كثرة التفكير ، انك تعيش في الدماغ لا في القلب ، انك جعلت كل عقيدتك وايمانك في الذهن ، وكفرت بالعواطف وجحدت الاحساس والشعور

فالنتين : ماذا تعنين بالقلب ، هـذا اصطلاح من اصطلاحات علم التشريح ولست اجيزه اسما للتعبير عما نسميه الاحساسات والعواطف

حنة : (مضطربة حائرة) والحب ، ماذا تقول في الحب ، حقاً انه ليس مجرد نتيجة من نتائج تسلسل الخواطر . خبرني صراحة هل أحببت قط في حياتك الماضية ؟

فالنتين : لا تدعيني انكأ القروح القديمة ولما تندمل ، (فترة سكوت) اظن انك شقية تعسة

فى خلال المنظر الثامن عشر تثاءب «بافيل» وصرت أسنانه صريراً حاداً وآلمه صدور هذا الصوت المنكر ، فتظاهر بمزيد الالتفات الى السيدة مداراة لتلك الهفوة ،

وقال فى نفسه

«المنظر التاسع عشر ، ليت شعرى متى ينتهى هذا الفصل الذى اخاله أطول من ليل الصب ويوم الحشر ، اللهم لا أسألك . رد القضاء ولكنى أسألك اللطف فيه ، أما والله لودام هذا الفصل أكثر من عشر دقائق لاستغثت بالبوليس ! »

ولكن الله تداركه بلطف منه وعناية إذ قالت السيدة فى تلك اللحظة

« يرخى الستار »

وتنهد بافيل من أعماق قلبه وتحرك للقيام ولكن السيدة قلبت الصحيفة باسرع من لمح البرق واستمرت فى تلاوتها :

الفصل الثاني — المنظر الاول

شارع بقرية ، على اليمين مدرسة ، وعلى اليسار مستوصف ، جماعة من القرويين — رجال ونساء — جالسون على باب المستوصف ،

فاعترض « بافيل » قائلا

« معذرة سيدتى ، على كم فصل تشتمل الرواية ؟ »

قالت السيدة

« علي خمسة »

وكانما خشيت أن يفر سامعها من بين يديها فاسرعت بالتلاوة ،

فالنتين تشرف من نافذة المدرسة ، في اقصى المنظر يرى رهط من القرويين يحملون امتعتهم الي النزل

استسلم «بافيل» لقضاء الله الذى لا مرد له وأنزل نفسه منزلة المحكوم عليه بالاعدام حكما لامناص منه ولا مخلص ، واجتهد ان يطرد النعاس عن مقلتيه ، وخيل اليه ان نهاية هذا البلاء الحتم أبعد اليه من رحمة الله على عدوه ابليس فقطع من ناحيتها كل رجاء ،

« دو — دو — دو »

دق ناقوس صوتها على صماخ اذنه « دو — دو — دو — ... وش — وش — وش — »

وقال المسكين فى نفسه

« لقد نسيت ان أشرب زجاجتى المعتادة من الصودا .... ماذا اصنع الآن ولم أشرب الصودا ؟ سيصيبنى المغص ووجع البطن بلا شك ، .... أرى عصفوراً على قاعدة النافذة .... »

وأطبق النعاس أجفانه فحاول فتحها بكل مشقة ، ثم تثاءب دون ان يفتح فمه وحملق في وجه المرأة وخيل اليه ان صورتها قد انطمست معالمها ، وان شخصها جعل يترجح ويتموج فى عينيه وان شكلها قد استحال الى هيئة مثلث وان رأسها قد لمست سقف الغرفة .

فالنتين : كلا دعيني ارحل

حنة (حيرى مولهة) لماذا ؟

فالنتين (على انفراد) لقد اصفر لونها (اليها) لا ترغميني على الايضاح ، فللموت أحب الي من ان ابوح لك بالسبب

حنة (بعد فترة) كلا لن ترحل

ثم خيل اليه ان شبح السيدة ينمو ويمتد فى كل ناحية حتى ملأ فراغ الغرفة — وصار كله خليطاً مشوشاً لا يبين منه سوى فمها المتحرك، ثم استحالت بغتة الى شكل زجاجة ثم جعلت تترجح يمنة ويسرة ثم تقهقرت هي والمائدة الى أقصى الغرفة .

فالنتين : (مطوقاً حنة بذراعيه) لقد نفخت في روحا جديدة ، لقد بعثتني الي الحياة من المقابر لقد نشقتنى كما ينعش الغيث موات الارض ، ولكن لات حين مناص ! لقد سبق السيف العذل ! ان دائى عضال يعجز الاساة ويعيي الاطباء وما ان له من دواء !

انتفض «بافيل» فى مجلسه بغتة ونظر الى السيدة بعينين مغيمتين مقروحتين موجعتين ، وشخص بصره كالذى لا يعي ولا يعقل ،

المنظر السابع عشر

البارون ، ومفتش البوليس واعوانه

فالنتين : خذوني !

حنة : اني جاريته وملك يده ! خذوني معه ! اني أحبه ! انه لاحب الى من روحي !

البارون : اذكري يا حنة انك تهدمين مجد ابيك!

وهنا نهض بافيل هائجا كالليث واختطف احدى ثقالات الورق من فوق المائدة وصبها على أم رأس المرأة وصاح بصوت جهنمى مستنكر ،

« خذوني بدلا من حبيبها فالنتين ، فاني أولى بالقصاص منه ، اذ قتلت المرأة »

ولكن المحكمة برات ساحته .

جزيرة القردة

وافقت حكومة المجر على مشروع يقضى بانشاء جزيرة صغيرة في حديقة الحيوانات ببودابست ليسكنها اربعون قردا وقد احضرها من الحبشة الدكتور نمستاجى تلميذ الدكتور فورنوف الذى ابتكر طريقة اعادة الشباب الى العجائز بواسطة نقل غدد القردة اليهم

وقد نجح الدكتور نمستاجى هذا فى تجارب عديدة ومنها انه ارجع الشباب الى شيخ بلغ الثامنة والسبعين من عمره فشرع الآن يقضى وقته فى الملاكمة والرقص والعوم وركوب الخيل . . .

ويراد من جزيرة القردة ان تربي فيها الفصيلة التى تؤخذ غددها لاجل اعادة الشباب الى الشيوخ فتتناسل فيها ويكثر عددها

قضية قص الشعر

كانت فتاة تعمل للملابس فى مدينة كولونيا مدة سنوات عديدة وهي . لها أخيرا أن تقص شعرها اتباعا للزى السائد فقصلها صاحب المتجر فى الحال ولما رفعت عليه قضية حكمت لها المحكمة بالتعويض وقالت فى حيثيات الحكم ان قص الشعر ليس سببا يبرر الفصل من الخدمة

أعيان الاريتريا



الاريتريا من مستعمرات ايطاليا فى افريقيا الشرقية وكانت من قبل تابعة لمصر . ولا يزال أهلها متاخرين في الحضارة والمدنية ومعظمهم من الرحالة الذين لا يستقرون فى مكان واحد . غير أن الاعيان منهم يتشبهون بالايطاليين ويتخذون مظاهر المدنية الغربية كما يرى فى هذه الصورة

مكتشفات ومخترعات

(بقية المنشور على صفحة ٣٧)

بمستعمرات حية منها الى أجل غير محدود . ولم يقس الدكتور « هارفى » شدة ضوئها فحسب ، بل حسب فى الواقع فاعلية أعضائها المضيئة وقد قام بذلك على الرغم من ان البكتريا صغيرة جداً حتى لتكاد تملأ ٢٥٠٠٠ منها موضوع بعضها بجانب بعض بوصة واحدة . ولا يستطاع رؤية ضوء واحدة منها حتى بالمكرسكوب، فلا يكون ضوء ها منظورا الا اذا اجتمعت آلاف منها معا . فيلزم اجتماع ٥٠،٠٠٠،٠٠٠،٠٠٠،٠٠٠ (خمسين ترليون) منها حتى تعادل اضاءتها قوة شمعة واحدة .

وتنمو البكتريا المضيئة أحيانا على الحيوانات فتجعلها تبدو مضيئة . فبراغيث الرمل المصابة بالبكتريا مثلا تضيء اضاءة لامعة فى عشب البحر . و بعض الاسماك تؤوى البكتريا وأ لفتها للنظر سمكة من أسماك أعماق البحر تسمى « فوتو بليفارون » او « الجفن الضوئي » وقد اكتشفت فى اعماق بحر « باندا » بالهند الشرقية الهولاندية . وتؤلف « الجفن الضوئى » شركة غريبة مع معطيات الضوء المكروسكوبية فتقدم لها مركباً ومسكنا مقابل الاضاءة . فتحمل البكتريا تحت عينها حيث تكون البكتريا مصباحا دائم الاشتعال وقد استنبطت هذه السمكة وسيلة لاغلاق هذا الضوء وهى عبارة عن ستار من الجلد يشبه الجفن يمكنها إسداله على البقعة المضيئة .

بل ان المخلوقات البشرية لتعرض اتفاقا للنوع ذاته من الاضاءة . فقبل الطب والجراحة الحديثين كانت تصاب الجروح أحيانا بالبكتريا المضيئة فتجعلها تتوهج بالليل . وحديثا قدمت المسز « كرستين لاد فرانكلين » ، من جامعة كولومبيا امام الجمعية الامريكية المختصة بعلم البصريات نظرية مفادها أن الاعصاب البشرية تخرج ضوءاً مثلما تخرج مصابيح الحباحب واليراعات . وتدعى المسز « لاد فرانكلين » ان الانسان يستطيع فى بعض الظروف ان يرى شبكة تتولد من الاعصاب المبطنة مؤخر المقلة وتظهر كعصب مضاء داخل العين . وترجح أن لجميع أعصابنا هذه القوة المضيئة .

وقد كشف الدكتور «هارفى» وآخرون العلماء عن العملية التى يتولد بها الضوء الحى فوجدوا ان المواد الخام لهذه العملية هى الاكسيجين والماء . وتحتوى « آلة القوة » التى تنتج الضوء افرازاً ضوئيا يستطاع فصله الى جزءين مميزين . أحدهما يسمى «لوسيفيرين» Luciferin وهو الذى يستهلك الاكسيجين لانتاج الضوء . و يسمى الآخر «لوسيفيريز» Luciferase مادة محولة أو « كاتالست » تعجل العملية . أما التركيب الكيماوى للوسيفيرين واللوسيفيريز على وجه الضبط فلا يزال سراً خفيا ، وان كان يظن ان الاول « بروتين » والثاني ينسب الى الزلاليات .

والباعث على الدهشة فى أمر اللوسيفيرين بصفته صانعا للضوء أنه لايبدو عليه احتراق البتة . فانت حينما تشعل فحما أو زيتا للوقود يتحد بالاكسيجين ويختفى كغاز . بيد انه حينما يتحد اللوسيفيرين بالاكسيجين يصير مادة مضيئة تسمى «أكسيلوسيفيرين» لا تضيع ولكنها تعود ثانية الى اللوسيفيرين متى انطفأ الضوء . ثم تكون على استعداد لان تضيء ثانية .

بضوئه . وهو يشبه بعض الشبه كما لو كان وهذا ما يحدث حينما يومض الحباحب لديك مصباح ذو ميض كهربائي تجدد بطاريته نفسها بعد كل ومضة وتستمر فى تجديد نفسها الى ما لا حد له .

قال الدكتور «هارفى» : انها لعملية عجيبة والاقتصاد واضح فيها . و يستدل منها على ان فى الامكان اختراع مصباح يحرق فيه «اللوسيفيرين» تكراراً فى استمرار . ومن المحقق ان يكون الضوء ضعيفا ، لكن اساس العملية يبقى ثابتا . ولربما نتطلع الى استعمال هذه النظرية لاستنباط واسطة جديدة للاضاءة .

ومثل هذا الاستنباط المتضمن صناعة اللوسيفيرين الصناعى سوف يمون العالم بالضوء البالغ أقصى الكمال بنفقات قليلة

محمد منير رفعت

وصية غريبة

توفيت سيدة غنية من أهالى بودابست تدعى « بوهانا بوبلكا » ولما فتحت وصيتها وجد انها أوصت ببيتها الفخم باثاثه وحديقته وبالحيوانات التى تملكها وهى ١٢ كلبا و١٢ هرة و٤٥ عصفوراً من عصافير الكناريا — أوصت بكل ذلك لجمعية الرفق بالحيوانات على أن يكون بيتها مستشفى للكلاب المريضة التى لا أصحاب لها يعنون بها . وقد أرفقت بوصيتها شهادة من طبيب مختص بالامراض العقلية والنفسية وفيها يقول انه فحص السيدة عند كتابتها للوصية فوجدها فى تمام عقلها . .

اشعة رنجتن فى خدمة الشرطة



صارت أشعة رنجتن لاغنى عنها فى الطب لتشخيص كثير من الامراض ومعرفة مواضع الكسر ومثله . ولكنها بدأت تستخدم فى غير الطب أيضاً ففى هذه الصورة يرى بعض الشرطة فى امريكا وهم يفحصون سيارة للنقل خشية ان تكون قد هربت المسكرات وسط ما تحمله . وهذه ولاشك طريقة أسهل وآمن من طريقة التفتيش العادية .

اللصوص فى أمريكا

يحاولون اختطاف ممثلة

جاء فى الصحف الامريكية الواردة فى البريد الاخير انه وصل الى علم ادارة البوليس فى مقاطعة هوليوود ان عصابة من اللصوص عولت على اختطاف مارى بيكفورد ممثلة السينما الشهيرة والاحتفاظ بها حتى يدفع لهم قرينها الممثل دجلاس فيربانكس مبلغ مائتى الف جنيه فعهدت الادارة الى قوة مسلحة من رجال البوليس بحراسة دارها فى ضاحية بيفرلى واخذ مدير البوليس على عاتقه مهمة اقتفاء أثر هذه العصابة لالقاء القبض على افرادها

وقد حاولت عصابة أخرى فى شهر اغسطس عام ٩٢٥ ارتكاب هذه الجناية ضد مارى بيكفورد أيضا وقبض على اثنين من رجالها حوكما وحكم على كل منهما بالسجن عشر سنوات .

حوادث الاسبوع

(بقية المنشور على صفحة ٢)

ثروت باشا فى لندن

أرسل الينا مراسلنا الخاص فى باريس ضمن التلغرافات الخصوصية التى نشرناها فى البلاغ اليومى حديثا جرى بين صاحب الدولة ثروت باشا وبينه قال فيه دولته « انه سيتناقش مع رجال الحكومة البريطانية فى الازمة الاخيرة لكى يوضح المركز وخاصة لكى لا تعود العلاقات بين مصر وانجلترا الى التوتر الذي كانت عليه فى الحوادث الاخيرة والذي هو مؤلم للبلدين» وجاء فى برقية لروتر خاصة بالوليمة التى أقامتها وزارة الخارجية البريطانية لجلالة الملك يوم الثلاثاء الماضى وكان ثروت باشا ضمن المدعوين اليها: « والمفهوم ان ثروت باشا اغتنم الفرصة لمحادثة السير أوستن تشمبرلين فى الازمة الانجليزية المصرية الاخيرة وكانت المناقشة بطبيعة الحال ذات صبغة مبدئية ولكن من المرجح ان الوزيرين سيغتنمان فرصا أخرى للمحادثة قبل ان يغادر ثروت باشا لندن »

وسواء أدت رحلة ثروت باشا الى لندن الى عقد معاهدة بين مصر وانجلترا تحل بها المسألة المصرية أم لم تؤد الى هذه الغاية أصلا ووقفت المحادثات عند مقدماتها ، نرى ان البحث مع الانجليز فى الازمة الاخيرة وأسبابها غاية من أكبر الغايات ونحسب ان لهذا البحث نتيجة نعدها لرحلة رئيس الوزارة المصرية وان لم يكن لها اية نتيجة أخرى . فلا ريب فى أن أصحاب الشأن فى لندن لم يدركوا كنه المشكلة التى قامت حول الجيش المصرى ولم تصل اليهم الانباء الصحيحة عن الحالة في مصر . ولولا أنهم عرفوا عن هذه الحالة أخباراً غير صحيحة لما تسرعوا فارسلوا بوارج حربية الى الموانى المصرية ولما قاموا بمظاهرة بحرية فى مياه هادئة. ويهمنا الآن أن يقف الساسة الانجليز على تفاصيل تلك الازمة ويعرفوا اسبابها الظاهرة والخفية من رئيس الوزارة المصرية نفسه . ولعلهم بعد ذلك يبعدون العوامل الشخصية عن العلاقات التى تربط انجلترا بمصر فقد حكمتها هذه العوامل الشخصية فى المدة الاخيرة وكان لمظاهر الزهو والخيلاء أكبر الأثر فى تعكير الجو بعد صفائه .

المفوضيات والصحف المصرية

وكان بودنا أن تخلو الاحتفالات التى تقام الآن لجلالة الملك فؤاد مما يستدعى الانتقاد واللوم ولكن موظفى المفوضية المصرية فى باريس ومنظمى الرحلة الملكية اتخذوا مع مراسل « البلاغ » فى باريس خطة غير محمودة فحرموه أخبار الرحلة بينما أعطوها لغيره ثم شطوا فى ذلك فمنعوه ومندوب زميلتنا « السياسة » من مرافقة القطار الذى أقل جلالة الملك من باريس الى كاليه فى حين سمحوا بذلك لمندوبى صحف أخرى فلما احتجا على ذلك اكتفى وزير مصر المفوض فى باريس بان دعاهما اليه وبان أعطاهما برنامج الرحلة الى كاليه ولم يكن هذا البرنامج أهم ما طلباه ولم يكن ليغنيهما عن الانباء الهامة الاخرى . وظهر كذلك ان المفوضية المصرية فى لندن تقدم مندوبى بعض الصحف المصرية وتؤخر مندوبى الصحف الاخرى دون سبب ظاهر يدعو الى التمييز فى المعاملة . فهل تظن مفوضيتانا فى باريس ولندن أنهما بذلك تنتقمان من بعض الصحف المصرية التى لم يرضها موقف المفوضيات في ظروف عديدة ، وهل جهلت المفوضيتان قدر الصحافة بينما يعيش موظفوها في بلاد تقدر الصحافة أكبر التقدير ؟

نشأت باشا فى لندن

لم يكد يذاع نبأ الرحلة الملكية الى لندن حتى بادر نشأت باشا بالحصول على اجازة طويلة وبالهروع الى لندن وقد زعم انه يستشير هناك احد الاطباء فى حالته الصحية وانه يعالج هناك كبده ، وقد نفهم ان يستشير نشأت باشا طبيبا انجليزيا دون الاطباء المصريين او الفرنسيين او غيرهم ولكننا لا نقدر ان نفهم ان جو انجلترا هو الملائم لمعالجة مرض الكبد وان انجلترا مفضلة من هذه الوجهة على الحمامات الفرنسية وغيرها التى اشتهر ماؤها ومناخها بشفاء هذا المرض ! وانما تلاحظ الامة ان رحلة نشأت باشا الى لندن قد سبقت رحلة جلالة الملك وان مكثه فى انجلترا قد اتفق وزيارة جلالته لها ، وقد كان الواجب أن يعدل عن هذا منعاً للظنون على الاقل ، فان نشأت باشا يمثل لدى المصريين فكرة الرجعية والحكم المطلق والمساومة على أقل الحقوق .

ولم تلبث زميلتنا السياسة ان نشرت حديثا أدلى به نشأت باشا الى مراسلها فى لندن وفيه يقول ان حضور ثروت باشا الى انجلترا بصحبة جلالة الملك كان لا لزوم له وأن جلالته كان يستطيع أن يحضر الخطب التى يلقيها دون حاجة الى دولته ، ويقول أيضا انه ــ نشأت باشا ــ يرفض الذهاب الى طهران أو أى بلد حار آخر بسبب حالته الصحية وأنه ينوى الاشتغال بالاعمال الحرة !

وكان هذا الحديث غريبا من كل الوجوه فان نشأت باشا موظف فى الحكومة المصرية فما كان يليق به أن ينتقد رحلة رئيس هذه الحكومة وهي عمل أقرته الوزارة وطلبته الامة كلها . وكان واجبا عليه من جهة أخرى مادام ينوى رفض الذهاب الى منصبه أن يستقيل منه لا ان يستحل لنفسه قبض مرتبه .

ولكن نشأت باشا كذب هذا الحديث بينما أكده مراسل السياسة وتدل القرائن على أن أحدهما صادق فى دعواه . . .

فهرس هـــــــذا العدد